ملفات الكتاب المقدس

السنة الثالثة: تشرين الاول ٢٠٠٢

طبعة ثانية مجددة

حزقيال النبي

- حزقيال: كاهن يصبح نبي
- محنة الجلاء
- النسر والتنين والمرجل
- اورشليم الخائنة
- الريح والعظام
- اورشليم المثالية
- نبع الهيكل

١٠

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر

الموصل – العراق/ ٢٠٠٢

افتتاحية

حزقيال الكاهن النبي

كان سقوط اورشليم عام ٥٨٧ ق.م، على يد البابليين، اكبر محنة عرفها بنو اسرائيل في تاريخهم. وكان نبوخذنصر قد سبق ان اقام حصارا على المدينة المقدسة عام ٥٩٨ اسفر عن اسر الملك يوياكين وبعض الاشراف، ومن بينهم الكاهن حزقيال. وفي بابل راح الاسرى الاوائل، وحزقيال في مقدمتهم، يعيدون قراءة هذا الحدث المأساوي في ضوء ايمانٍ اصابته هزة عنيفة، ولا سيما حين انضم اليهم اخوة جُلوا الى بابل، بعد ان شاهدوا خراب المدينة وتدمير هيكلها عام ٥٨٧، فوصلوا منهكين من الجوع والمذلة والاهانة...

الى هذا الكاهن الاسير كانت كلمة الله، عبر رؤيا "مركبة الرب" التي تدلل على مرافقة يهوه شعبه المنفي! وكان على هذا الكاهن الذي اصبح نبيا، ان يؤدي رسالته النبوية بين مجلوّين، تلاشت لديهم كل بوادر الامل والرجاء، وعرف ايمانهم بالهمم امتحاناً عسيراً، وتعرضت ثقتهم به وامانتهم له لتحدٍ كبير!

كان ارميا، نبي الجلاء، قد انذر من قبلُ بالكارثة، ولم يصغ اليه احد! فكان على حزقيال –وهو نبي ما بعد الجلاء– ان يعيد قراءتها انطلاقاً من شعوره بخيانة اسرائيل لعهد الله من جهة، ومن جهة اخرى، من يقينه بامانة الله وقدرته على تحرير شعبه و"اخراجه" من جديد...

وسرعان ما تحولت كرازة حزقيال الى نداء يوقظ الامل في نفوس بقيت تتطلع الى انفراج الازمة، وإن لم تكن هناك بوادر انفراج... وكان النداء رسالةً الى شعب في المنفى ومفادها ان يهوه الذي انجز "الخروج" من مصر، وقطع مع شعبه عهداً في سيناء، هو ذاته الاله الامين على العهد، الذي لا يتخلى عن شعبه بالرغم من خياناته المتكررة، بل ينجز معه خلاصاً هو اشبه بخلقة جديدة!

وكان على حزقيال النبي ان يستخدم الرؤى والامثال والحركات والاستعارات ليكشف عن يقينه بالخروج الجديد: هوذا يحكي قصة اورشليم وقد اصبحت ممثلة بالزوجة الخائنة (فصل ١٦)؛ وهيذي رؤيا العظام اليابسة (فصل ٣٧) تبعث الرجاء بقدرة يهوه على اعادة الحياة الى شعب يبست عظامه... ولعل اروع الرؤى، رؤيا اورشليم المثالية، وقد تخيلها النبي تستعيد بهاءها ومجدها، وتَطلّعَ الى عودة مجد يهوه الى هيكله، بعد ان كان قد غادره! واكتملت الرؤيا بمشهد النبع المتدفق (فصل ٤٧) من عن يمين عتبة الهيكل... ولا عجب اذا ما رأى المسيحيون الاولون في يسوع القائم "هيكل الله" بين البشر (يوحنا ٢:٢١)، وفي الماء المتدفق من جنبه المطعون "نبع" الحياة الابدية (يوحنا ١٩:٣٤؛ ٤:١٤). ولَكَم غرف كاتب سفر الرؤيا صورا واستعارات من سفر حزقيال، ليبعث في المسيحيين المضطهَدين الثقة والرجاء بالمسيح الظافر...

هذا الملف، بقلم بيبليين فرنسيين، يرسم ملامح هذا النبي الكبير الذي سجلت رسالته منعطفاً في خبرة ايمان بني اسرائيل، حين تحولت مأساة الجلاء الى يقظة روحية حملت الشعب على عيش ايمانه بروحانية اعمق وديناميكية اكبر. وسيبقى سفر حزقيال رسالة رجاء، لنا نحن الذين يُمتَحَن ايماننا كل يوم، ويواجه تحديات من كل صوب...

الموصل في ١٥ آب ٢٠٠٢

الاب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

(١٠)

حزقيال النبي

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

المحتوى

- **افتتاحية**: **حزقيال، الكاهن النبي** — الاب بيوس عفاص — غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية المجددة** — الناشر — ٢
- **حزقيال**: **كاهن يصبح نبيا** — مارك ديبريك — ٣
- **محنة الجلاء** — آن سوبا — ٧
- **النسر والتنين والمرجل** — جوزيف ستريكر — ١٠
- **الوسطية**: الانبياء والانجيليون — فيليب كريزون — ١٣–١٦
- **مجد الله ينتقل من الهيكل إلى المجلوّين** — جان شفيارد — ١٧
- **الريح والعظام** — ماري – كلود ماكييفيج — ١٩
- **اورشليم الخائنة** (حز١٦) — موريس اوتاني — ٢٠
- **اورشليم المثالية** (حز٤٠–٤٨) — فيليب كريزون — ٢٢
- **نبع الهيكل** (حز٤٧:١–١٢) — مادلين ليسو — ٢٤
- **ورقة عمل**: – على من يقع الذنب؟ — مارك ديبريك — ٢٦
  – حزقيال وسفر الرؤيا — موريس اوتاني — ٢٧
- **فرق بيبلية** : نصوص عن الرجاء بحسب حزقيال — مادلين ليسو — ٢٨

صورة الغلاف: رؤيا حزقيال، بريشة رافائيل (١٤٨٣–١٥٢٠)

ملفات الكتاب المقدس

١٠

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: م. جرجس القس موسى

طبعة ثانية مجددة/ ت١ ٢٠٢٠

حزقيال النبي

السنة الثالثة

تشرين الاول ٢٠٠٢

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٢

كلمة الناشر

مقدمة الطبعة الثانية المجددة

امامنا بعد ٨ ملفات!

ها قد بلغنا الملف رقم ١٠، اي اننا انجزنا إعادة اخراج وطبع ملفات السنوات الثلاث الاولى (٢٠٠٠-٢٠٠٢)، ولم يبق امامنا سوى سنتين، اي ملفات العامين ٢٠٠٣و٢٠٠٤ (١١-١٨)! تلك نعمة لم نكن نحلم ان تنجَز بهذه السرعة الهائلة، ولمَ لا نقولها؟ لولا كورونا، لما فُيض لنا أن نقطع هذه المسافة في وقت قياسي: ١٠ ملفات تتنافس في تنوع المواضيع وعمق مضامينها، بدءًا بـ"الحديث عن القيامة" وامتدادها في "الافخارستيا" في السنة الاولى، وإذا كانت السنة الثانية (٢٠٠١) قد تناولت نبيّي العهد القديم الكبيرين "ايليا واليشاع"، وانكبت من ثم على "امثال يسوع" و "عجائب يسوع"، لتفتح امامنا آفاق "ما وراء الموت"...، فان السنة الثالثة (٢٠٠٢) تناولت ٣ مواضيع من العهد الجديد: "قراءة في انجيل متى" و "سفر اعمال الرسل" و "مؤلف لوقا"، لتخلص إلى نبي عظيم عرف سبي بابل واستخرج عِبَره لمستقبل ديانة مكّنتها محنة الجلاء من رَوحنة الشريعة وشق الطريق نحو ثقة بيهوه لا تتزعزع ورجاء مكين بوعوده التي لا رجعة فيها: حزقيال، الكاهن والنبي!

"... جئت إلى تل ابيب حيث كان المسبيون" (حز٣:١٥)! قالها حزقيال الكاهن المرسل مع اول قافلة من الاسرى عام ٥٩٧، حين رأى، بعيداً عن الهيكل الحضور الالهي محمولاً على مركبة يسيرها اربعة احياء، فاصبح من ثم نبي الرجاء لهؤلاء المجلوين الذين لم يَعد لهم لا حول ولا قوة، بعد ان فقدوا الارض والملك والهيكل...! "لقد يبست عظامنا"! تلك صرخة المجلوين في بابل الذين كان على حزقيال أن يحيي لديهم الرجاء بيهوه الذي لا رجعة في امانته، داعيا اياهم إلى استبدال "قلب الحجر" بـ "قلبٍ من لحم"...

قراءنا الاعزاء

لا اخفي عليكم، اني في كل مرة أعد ملفاً لاخراج جديد وطبعة ثانية مجددة، تأخذني الدهشة من عمق المضامين التي يحتويها كل ملف، وأعجب لرصانة الطرح الذي يدلي به اختصاصيون يعرفون كيف يبرزون مواطن الثقل في كل من الموضوعات التي تناولوها بالبحث والتحليل... وينتابني حزن ممزوج بالم حين ارى ابناء كنيستي ساهين عن "ملفات" دسمة، لو اكتشفوا عمقها وطابعها العلمي والراعوي في آن معًا، لحملت إليهم اضواء لا غنى عنها ولأكسبتهم ثقافة كتابية رصينة تذهب بهم في رحاب ايمان مستنير وفاعل...

إليكم، احباءنا، الملفات الاربعة لعام ٢٠٠٢، تنضمّ إلى الملفات الستة الاولى (بمبلغ ٣٥٠٠٠د. عوضاً عن ٤٠٠٠٠ د.)، ويمكن الحصول عليها ايضا عبر ٣ اقراص تغطي الملفات العشرة الاولى (٦٠٠٠د. فقط)! وهكذا لم يعد من مبرر للاحجام عن اقتنائها وقراءتها على الحاسوب!

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

دير يسوع الفادي، في ٢٠ ايلول ٢٠٢٠

الاب بيوس عفاص

حزقيال: كاهن يصبح نبيا

حزقيال نبي تكتنفه الصعوبة. وليس من السهل فهمه دوما. ولقد لاقت كتاباته صعوبة قبل ان تُدرج في مجموعة الاسفار البيبلية. ومع ذلك فقد عاصر حقبة دقيقة من تاريخ الامة، وتكتسب كلماته اليوم واقعية خاصة.

"لقد كان حزقيال لكم آية، ومثل كل ما صنع تصنعون" (٢٤:٢٤).

بالفعل، كانت حياة هذا الرجل، كما يسردها السفر في لغة شعرية غامضة احيانا، بمثابة كلام خاص موجه الى شعب اسرائيل. وكان هذا الشعب يجتاز آنذاك محنة الجلاء المؤلمة، محنة تدمير اورشليم وتهجير سكانها الى ارض غريبة. فمن قعر اجتثاث الشعب من تربته وفقدانه الاشارات الدالة امامه، ستنفجر كلمة قوية لتقول ان التاريخ يكمل سيره بالرغم من كل شيء.

حزقيال رجل التقليد

كان حزقيال من اسرة كهنوتية، وكان كاهنا صالحا تمم قواعد الطهارة، وقد تربى على احترام القوانين المتعلقة بالاطعمة، وكان قادرا على توجيه سائليه في هـــذه المضامير. وسيحتفظ في كتاباته بالاسلوب التشريعي الناشف وبنكهـــة الفتاوى العملية. انه رجل التقليد، رجل العادات المكتسبة ورجل التعليم. لذا لم يكن معدّا لتقبّل التهجير والاسر عندما اجتاح نبوخذنصر بلاده، واحتل اورشليم، واخذ نبلاءها اسرى الى بابل عام ٥٩٧ ق.م. ومع ذلك سيجد الشعب برفقة حزقيال توازنا جديدا في ما بين النهرين، في عالم تختلف ثقافته جذريا عنه.

كاهن في هيكل اورشليم

كان حزقيال يُعدّ نفسه ايضا لاخذ مكانة في هيكل اورشليم، هذا المركز الوحيد للعبادة في اسرائيل، ورمز قربى اله العهد الرائعة والملموسة من شعبه. هنا، في هذا المكان، مكـــان تجلي الحضور

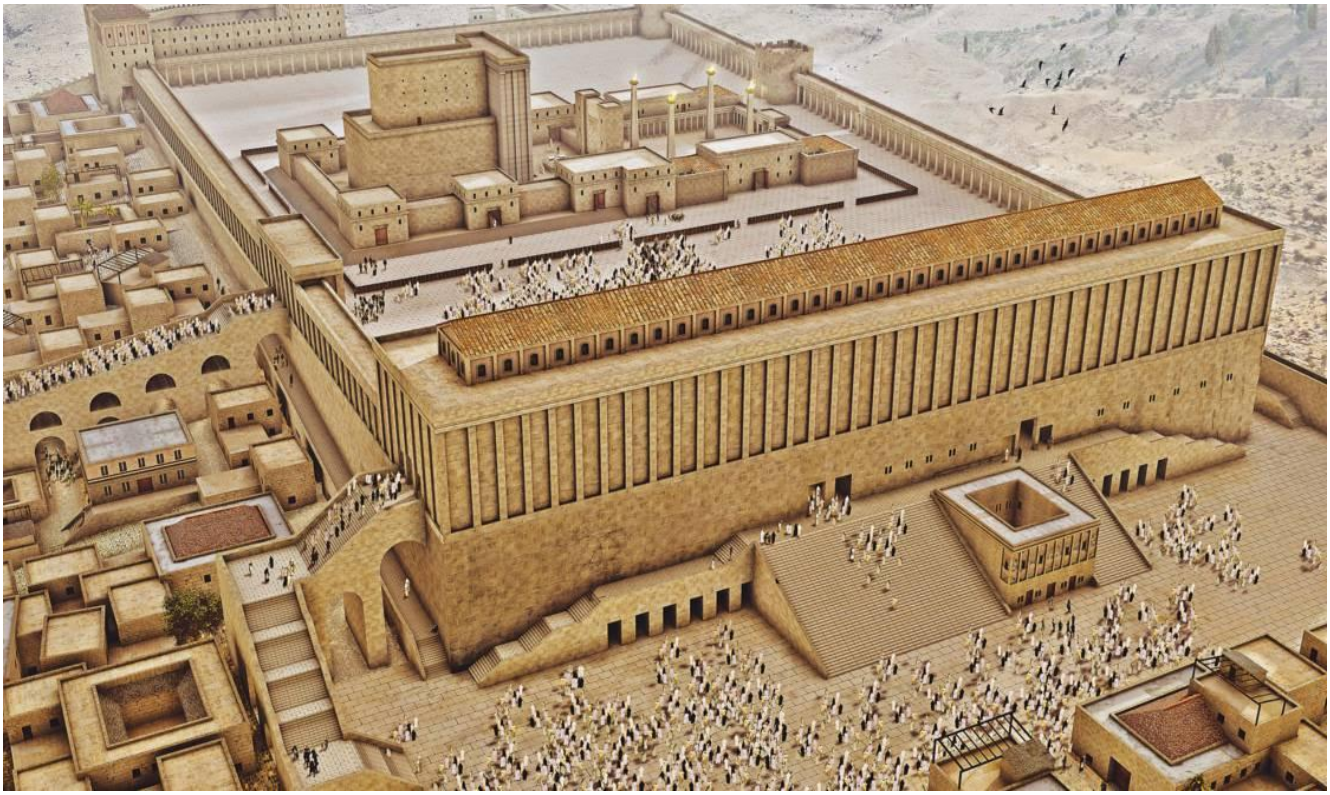

مخطط للهيكل في زمن هيرودس الكبير – متحف اورشليم

الالهي والقدسي، كانت تنتظم قواعد الطهارة التي تبيح التقرب من المكان المقدس وحفظ الاحترام اللائق للعلي المتميز عن كل ما سواه. وكانت الحياة اليومية كلها مشبعة بتلك القواعد.

وجد حزقيال نفسه بين مجلوّي الموجة الاولى. وهناك، على ضفاف نهر كبار، يُرجع بدايات دعوته النبوية (١:١-٢). وهكذا نرى رجل "المقدس"، اي الهيكل، مقتلعا ومغروسا في ارض "غير طاهرة"، بعيدا عن قاعدة النظام الراسخ الذي كان يمثله هيكل اورشليم. فصرخة الاستنكار التي اطلقها في ١٤:٤ "**آه ايها السيد الرب ان نفسي لم تتنجس قط**"، تعبر ببلاغة عمّا كان يحمل في قلبه من حرص: فقد طُلب اليه ان يعدَّ خبزه على نار غير نظيفة خلاف ما تبيحه قواعد الطهارة!

ازاء هذا الاقتلاع، يعلن حزقيال انطلاق مجد الرب نحو بابل (١٠:١٨-٢٢)، تماما كما حدث مع العبرانيين في الصحراء، حين كان حضور الله يتبع شعبه. هكذا يكتشف اسرائيل من جديد ان الله مرتبط بحياة شعبه، اكثر من ارتباطه بمكان معين، مهما كان هذا المكان عظيما.

الكاهن يصبح رقيبا

بفضل كلام حزقيال النبي تمكن الشعب من ادراك معنى تاريخه القومي مع الله. فها هو الكاهن يغيّر هويته، ورجل التقليد يصبح رقيبا: يرى الاحداث آتية قبل حدوثها، ويفهم عمق معانيها، ويؤوّلها لسامعيه. هكذا، مثلا، يشرح حزقيال، في سياق الحديث عن دعوته (٣:١)، حضور الله ممتطيا مركبة، مشيرا بذلك الى ان مجد الله متحرك وغير جامد. هذه الرؤيا لم تعد حديث كاهن، بل كلمة نبي ملتزم في صلب التاريخ الذي يعيشه الشعب.

الشعب يفقد هيكله

في سنة ٥٨٧ ق.م، وبعد عشر سنوات من الجلاء، يبلغ الى مسمع مجلوّي بابل ان الهيكل دُمر، واورشليم قد تحطمت.

وزيد الى ذلك حدث آخر عاشه النبي في كيانه، الا وهو وفاة زوجته، اصبح علامة للشعب كله للمأساة التي لم يسبق لهـــا مثيل: "**يا ابن الانسان، ها آنذا آخذ عنـــك مشتهى عينيك بضربة**" (٢٤:١٥ وما يتبع). وتطلب اليه كلمة الرب ألا يقيم العزاء كسائر الناس، وان يشرح للناس لماذا يصنع هذا: ذلك ان الواقع الذي تعيشه اورشليم يشبه واقعه الشخصي: السلب والتخريب يرافقان هدم اليهكل، ولن يكون لأحد مجال لذرف دمعة واحدة. هكذا سيصبح حزقيال ارمل، ولن ينوح على زوجته الحبيبة، خلافا لكل ما تفرضه التقاليد. ومن خلال هذه الامثولة المعاشة نكتشف كم كان الناس في اسرائيل متعلقين بطقوسهم وبالهيكل.

ان أوجه القرابة بين مـــوت زوجة النبي وموت الهيكل اخاذة حقا.

خراب الهيكل بريشة نيكولا بوسان (١٥٩٤-١٦٦٥)

قيامة الاجساد/ جدارية بريشة ل. سينيوريللي (+١٥٢٣)

حركات غريبة اخرى

ان حياة النبي وحركاته تشكل لغة وتعبيرا حقيقيين. وهنـــاك عـــدة نصوص قصصية تتسم بالغرابة. هوذا حزقيال طريح الدهشـــة سبعة ايام (٣:١٥)، وقـــد اوى الى داره (٣:٢٤)، ملازما سريره وقد حلق شعر رأسه ولحيته. مثل هـــذه المؤشرات بالذات دفعت البعض الى وصف حزقيال بانه ذو نفسية مهزوزة. والحال ان وصف حدث الاستيلاء علـــى اورشليم بطريقة الايحاء، كما جاء في الفصل الرابع، تتسم بحيوية كبيرة، لانها تحرك لدى السامعين واقعا مرا يرفضون قبوله. اجل ان اورشليم سيصيبها الدمار، ولقد اعلن النبي ذلك، ووصف الوضع بطريقة الايحاء، واشار الى العبرة التي يستخرجها، وهـــي: الدمار آت على المدينة الخائنة اللامؤمنة كعقاب من الله لها (٥:٥-١٣).

لغة شعرية جدا

لا شك ان اسلوب حزقيال في الكتابة يصدم القارئ: فهو لم يفقد طباعه ذات النزعة القانونية العسرة الهضم، ولكنه يرسم لنا لوحات زاخرة بالحيوية عبر اسلوب يعج بالخيال: وصفه مجد الله مثلا (١:١-٢١) هو مليء بالالوان والضجيج والمشاعر. غير ان القارئ يجد مشقة في تخيل المشهد. لذا عليه، اذا ما اراد الوصول الى المعنى، ان يؤوّل ويعرّي هذا الاسلوب غير المألوف. في مواضع اخرى من النص سينقل الينا حزقيال قصصا مطوّلة عن جذور اسرائيل واورشليم وعن قصة خياناتهما (١٦)، او عن عشق اورشليم والسامرة (٢٣). لنذكر ايضا رؤيا العظام اليابسة (٣٧) الزاخرة بالواقعية والقوة، وهي تعبر عن قدرة روح الله على اعادة الحياة الى شعبه باعادته الى ارضه.

رؤيا حزقيال، بريشة رافائيل (١٤٨٣-١٥٢٠)

لماذا يساء فهم هذا النبي؟

ان هذا النمط الغريب في الكتابة يشكل العقبة الكبرى في فهم سفر حزقيال: فالقارئ يضيع في متاهات هذه النصوص الغامضة، وهو يحتاج الى دليل في قراءته. وستفتح نصوص، بغرابة نص معركة جوج وماجوج (٣٨)، الباب على مصراعيه امام تفسيرات لا تقل غرابة. وهناك تيارات صوفية، كجماعة الكابال اليهودية، ستعتمد في بحثها على رؤيا مركبة الرب الواردة في الفصلين (١-٢)، وستثير ضدها حذر السلطات الروحية، اليهودية والمسيحية معا.

فيما يخص التقاليد اليهودية، لنلاحظ ان التعليمات الطقسية الواردة في حزقيال لا تتطابق دوما مع ما يحتويه سفر الاحبار. وهذا التنافر ذاته، الذي يعزى الى تباين تواريخ تدوين النصوص، كان في اساس تأخر قبول كتاب حزقيال ضمن لائحة الكتب المعترف بها في التقليد العبري.

اهمية الكتاب ابان الازمات

ولكن لحزقيال تلاميذ حافظوا على كتاباته، واستمروا يتوسعون فيها، حتى وجدت لها مكانا في الاسفار النبوية. فبدت هذه الكتابات صدى مباشرا لاقوال رجل عاش احداثا صعبة وعانى من قساوتها، وعبّر عما مرّ به شخصيا من تقلبات، وكأنها احداث تنال شعبه باكمله. فالكلام الذي ينقله الينا، هو كلمة الله الموجهة الى البشرية في اوقات الازمات الحادة: وبوسعنا ان نغرف منها القوة والرجاء اللذين يرافق بهما الله شعبه في كافة الاحداث التي تطرز تاريخه، ولا سيما تلك التي تشتد عليه وطأتها.

مارك ديبريك

محنة الجلاء

بين عامي ٥٩٧ و ٥٣٨ ق.م عرف الشعب اليهودي اول رعب في تاريخه، الا وهو الجلاء الى بابل، تلك الحاضرة الشرقية، المدينة الفخورة بجنائنها، ذات الهياكل التي لا حصر لها. وعلى ضفاف النهر، سينوح على تلال بلاده، وعلى مدينته وهيكله المحطمين، وعلى ملكه السجين. ترى، ما الذي سيريحه من فقدان كل شيء؟

ان موقع اسرائيل الجغرافي في سياق تاريخه القديم، جعل منه العوبة تتقاذفها القوتان العظميان اللتان كانتا تتقاسمان الشرق الاوسط آنذاك: مصر في الجنوب الغربي، واشور او بابل في الشرق. ويبدو اسرائيل بينهما ضئيلا واضعف من ان يقاوم: انه بلد صغير، وقد اصبح اصغر مما كان، بعد الانقسام بين الشمال الذي احتفظ باسم اسرائيل حتى سقوطه عام ٧٢١، والجنوب الذي كان بيد السبطين الآخرين، وقد اتخذ اسم مملكة يهوذا. انه بلد يشتهيه جيرانه، لانه غني بموارده، وخاصة لانه طريق إلزامي للمرور.

في اواخر القرن السادس ق.م. بدأ نجم مصر بالافول. ففرعونها نكو، دحرته القوة الناهضة سنة ٦٠٥، اي الكلدانيون او البابليون بقيادة نبوخذنصر. وبقلة تقدير في الحس السياسي، رفضت يهوذا دفع الجزية له. اضف الى ذلك الاسباب الداخلية التي ينسبها سفر الملوك الى رعونة الملوك، حيث يصنع هؤلاء "ما لا يرضي الرب"، اذ ترتفع عبادة الآلهة الغريبة في الهيكل ذاته، وينساق الكهنة بيسر الى الرشوة، وحيث تسود المظالم.. حينئذ يحدث ما يحدث!

كيف وقعت الكارثة

في عملية استعراض للعضلات امام مملوكه المتمرد، يحاصر نبوخذنصر اورشليم المحصنة، فيستسلم الملك يوياقين، وكان له من العمر ١٨ عاما، هو وسائر افراد عائلته ورجالاته (٢ ملوك ٢٤:١٠ وما يتبع). وينقل الينا التاريخ البابلي المدني بدقة ان ذلك كان في ١٦ آذار ٥٩٧. وبذلك اصبحت كنوز البلاط والهيكل غنيمة للغازي. وغادر اورشليم جمهور من الجنود، والنبلاء، والحرفيين، والحدادين، وصانعي الاقفال، يقدر عددهم بنحو عشرة الاف شخص، وراء ملكهم الاسير باتجاه وادي الفرات، نحو الشمال، لينحدروا معه الى اهوار بلاد كلدو. وكان بينهم الكاهن حزقيال.

النبي حزقيال – جدارية بريشة ميكيل انجلو (معبد سستين)

بابل: بوابة عشتار

ووضع الملك المنتصر تحت امرته في اورشليم شبه ملك من بني عمومة يوياقين، وبدَّل اسمه الى صدقيا. ولكن هذا الاخير ما عتم ان رفع عقبه هو ايضا ضد القوة الشرقية، فوافاه نبوخذنصر بعد سنوات، وحاصر اورشليم من جديد عام ٥٨٩ق.م فتخلى الملك عن شعبه الجائع وهرب. ولكن الكلدانيين لحقوا به وفقأوا عينيه بعد ان شاهد مقتل ابنائه، واقتحموا المدينة في تموز ٥٨٧. ونُهب الهيكل بما تبقى من كنوزه، وأحرق مع المدينة ذاتها، وابقى المنتصرون حاكما يدعى كودولياس. وانصرف الاهالي الناجون الى استثمار الاراضي المتروكة.

هناك...

في بابل، كل شيء يبدو فوق التصور بالنسبة للمجلوين. فالمدينة نفسها شاسعة الاطراف، والبنايات واسعة ضخمة (موقع الآثار الحالي ينبسط على مساحة ٩٧٥ هكتار، اي ما يعادل مرتين مساحة باريس في عهد هنري الرابع). وشهرة المدينة ثابتة منذ زمن بعيد، يكفيها ان حمورابي العظيم جعل منها عاصمته منذ القرن ١٨ ق.م. وبعد افول متقطع بين الحين والحين، عادت بابل الى التوسع والاندفاع منذ بداية عهد نبوخذنصر في سنة ٦٠٥. تستحم المدينة بمياه الفرات، ويشقها الى نصفين من الشمال الى الجنوب شارع الموكب، مبتدئا بباب عشتار، ومتجها الى هيكل مردوخ، الاله القومي العظيم. وفي بدء كل عام تحتفل المدينة بالهها، ويطوف تمثاله في ارجائها، ويكرمه الملك.

لا ينبغي ان نتصور المجلوين سجناء يعيشون في زنزانات، فاورشليم بعيدة جدا كي يفكروا بالهروب! لا شك انهم سيقوا الى اعمال خدمية او عمرانية، ولربما عملوا في مشاريع هندسية كبرى كبرج بابل العظيم، او الزقورة التي تذكرها التوراة بهذا الاسم، بينما اشتغل مجلوون آخرون في اعمال الزراعة وفلحوا اراضي وهبت لهم كي يستثمروها. وقد اشارت الى ذلك رسالة ارميا (انظر الاطار) التي تتكلم ضمنا عن امكانية الاستيطان والبناء وفلاحة الارض. وحتى ملكهم يوياقيم سيُردّ اليه اعتباره عام ٥٦١، وسيتناول الطعام على مائدة الملك.

اذا نسيتك يا اورشليم...!

ان بعض المصادر، ومنها التوراة بصورة خاصة، ستركز كثيرا على الاسى الذي كان يلف "القلة الباقية" من بني اسرائيل العائشين على هذه الارض الغريبة. وسيعكس احد نصوص اشعيا الثاني (٤٩:٨-١٠) حالة العبودية والظلام والاسر التي كانوا يرزحون تحتها. وما ابلغ المزمور ١٣٧ حين يندب اورشليم بهذه الاقوال: "**على انهار بابل هناك جلسنا، فبكينا عندما تذكرنا صهيون... ان نسيتك يا اورشليم، فلتُشل يميني، وليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك**" (١-٦). هذا الكلام يشير الى الحنين والى الخوف الشديد من نسيان المدينة التي ولدوا فيها، ولها يدينون بكل شيء.

غير ان مصادر اخرى تشير الى ان اليهود في بابل لربما وصلوا الى درجات متقدمة في السلم

الاجتماعي، فكان منهم تجار، وصاغة، وعملاء مصرف اكتشفت مدوناته. وقد يكون البعض قد ارتقوا الى وظائف عالية في البلاط. والدليل على هذا التجذر ان اناسا آثروا البقاء عندما خُيّروا بين العودة الى الوطن او البقاء في بابل. اما وحدة هذه الجماعات المنفية، فكان يؤمنها الشيوخ والكهنة والانبياء الذين كانوا يمثلون مركز الثقل الذي حوله تدور الحياة الدينية للمجلوين، كما جاء في حزقيال: "**وأَنتَ يا ابنَ الإنْسان، إنَّ بَني شَعبكَ يَتَحادَثونَ عَلَيكَ بجانب الجُدْرانِ وعلى أَبْواب البُيوت، ويَتَكَلَّمُ الواحِدُ معَ الآخَرِ والرَّجُلُ مع أَخيه قائِلاً: هَلُموا فاسمَعوا ما الكَلِمَةُ الخارِجَة مِن لَدُنِ الرَّبّ. فشَعْبي يَدخُلُ إِلَيكَ دُخولَ جُمْهور، ويَجلِسُ أَمامَكَ ويَستَمِعُ كَلامَكَ**" (٣٣:٣٠-٣١). وكان الكتّاب المتواجدون هناك يدوّنون التقاليد الشفهية التي تسند ايمان الشعب.

التعمق في الايمان

كانت تلك الحقبة زمن ضياع تام، وكان السؤال المركزي الذي يراود البقية الباقية من الشعب: ترى هل يكون الله مع شعبه من بعد؟ فبالنسبة الى اسرائيل، كما كان الامر بالنسبة الى جيرانه ايضا، كانوا يفكرون آنذاك بان الاله اله على مكان معين لا غير. فماذا ترى يفعل يهوه خارج وطنه؟ والمزامير تعكس مرارا مثل هذا السؤال: "**اين الهكم؟**" (مثلا مزمور ٤٢:١١). فالاكتشاف الذي قاموا به في الجلاء، وستكشفه اجيال من المؤمنين في محنهم، هو ان حضور الله لا يخضع لاي تحديد بالنسبة لخائفيه: فلقد كان حاضرا حقا وسط مأساتهم، وهو الذي هرع الى نجدتهم. الى جانب ذلك، اغتنت صورة الله عند اليهود، وتقدم الفكر اللاهوتي لديهم بضع خطوات الى الامام: اذا كان الله حاضرا هنا في ارض غريبة، فهو اله اذن في كل مكان وفي الكون كله؛ واذا كان كذلك، فبوسع جميع البشر ان يحملوا رسالته ويؤمنوا به. واكتشفوا من ثم انه خالق الكون، والعالم، والطبيعة كلها: هذه هي الفكرة المركزية التي يؤكد عليها نص سفر التكوين في الفصل الاول، هذا السفر الذي لربما كتب في تلك الحقبة.

ازاء هذه المسالة المحورية يضاف الضياع الذي سببه سقوط الاعمدة التقليدية التي كان يستند اليها الايمان اليهودي، وهي: الارض، والملك، والهيكل. فكان التساؤل: ترى على اية صخرة جديدة ستستند بنية الايمان من الآن فصاعدا؟ وبرزت ثلاثة اعمدة جديدة من عمق خبرة الجلاء: الكتاب الذي اصبح نصا مدونا ومرجعا معتمدا للايمان. فالنصوص الكبرى انما جُمعت في كتاب التوراة في اثناء زمن الجلاء وبعده. العمود الثاني تمثل في المجامع التي اصبحت الامكنة التي فيها تسمع كلمة يهوه. اما العمود الثالث، فتمثل في يوم السبت الذي أُعتمد بمثابة الزمن الذي يمكن للشعب ان يعبر فيه عن ايمانه المشترك. وهكذا كان الجلاء فرصة للمجلوين كي يعمّقوا علاقتهم مع الله، ذلك "**لان الله يعرف كيف يستخرج الخير من الشر**" كما قال يوسف لاخوته (تكوين٥٠:٢٠).

رسالة ارميا الى المجلوين في بابل

هكذا قال رب القوات اله اسرائيل لجميع المجلوين الذين جلوتهم من أورشليم الى بابل: "**ابنوا بيوتا واسكنوا واغرسوا جنائن وكلوا من ثمرها. اتخذوا نساء، ولِدوا بنين وبنات، واتخذوا لابنائكم نساء واجعلوا بناتكم لرجال، وليلدن بنين وبنات، وتكاثروا هناك ولا تقلّوا. واطلبوا سلام المدينة التي جلوتكم إليها، وصلوا من اجلها الى الرب، فانه بسلامها يكون لكم سلام**"

(ارميا٢٩:٤-٧).

النسر والتنين والمرجل

لايصال رسالة العقاب والخلاص يستخدم النبي حزقيال صورا مأخوذة من عاديات الحياة اليومية وحتى من عالم الوحوش الغريبة الخيالية والاسطورية.

لا يتردد حزقيال النبي من استخدام لغة الصور لايصال فكرته، وبذلك انما يندرج في خط الرائين الاسرائيليين، ويفتح الدرب امام اصحاب الرؤى الاخيرية اللاحقين. انه يستلهم ادوات منزلية، مثل القدح او القدر، او يستعين بصور الآلات الحربية، مثل القوس والسيف؛ او الاشجار، مثل الارز العملاق؛ او صور الحيوانات، كالاسد والنسر والتنين. كما يستلهم صورا بشرية ايضا كصور حراس الليل والرعاة، فيوظفها كعناصر جذابة للتعبير عن الدمار او الخلاص.

صور محمّلة بالمعاني

لا يجد القارئ عموما صعوبة تذكر لفهم المعنى الذي تحمله كل من هذه الصور. ولكن الصعوبة تأتي عندما يحاول القارئ سبر غرابة التفاصيل في هذه الصور المحيّرة. فاذا اخذنا مثلا الوصف المؤثر لتجلي مجد الله (ف١)، لراينا قمة الحركة والتعبير عندما ينتقل هذا المجد ويلحق بالمجلوين الى بابل (١٠:١-٢٢). ولكننا اذا تغلغلنا في تفاصيل النص، نرى انفسنا امام تشابك غريب عجيب من صور الحيوانات والمشاعل والعجلات والاجنحة.

وهكذا هو الامر مع نص حزقيال ٢٣ في مثل الشقيقتين البغيين، حيث يخبر النبي احديهما انها ستشرب كأس شقيقتها:

"تَشرَبينَ كأسَ أُختِكِ كأسًا عَميقةً واسِعة... فتَمتَلِئينَ سُكْرًا وغَمًّا كأسُ دَهَشٍ ودَمار كأسُ أُختِكِ السَّامِرَة تَشرَبينَها وتُفرغينَها وتَقضمينَ خَزَفَها وتمزِّقينَ ثَديَيكِ" (٢٣:٣١، ٣٣-٣٤)

يا لبلاغة صورة الكاس! فالشقيقتان هما مملكتا الشمال والجنوب، وستذوقان المصير ذاته، حيث ستشرب مملكة الجنوب الكاس التي شربتها مملكة الشمال من قبلها. ولكن الصورة تشتد تعقيدا واكفهرارا مع قضم الثديين للشقيقة الثانية. فما الذي قصده حزقيال؟ قد يكون المعنى المقصود هو ان اورشليم اصرت على اتباع مثال شقيقتها السامرة، وهي المسؤولة وحدها عما سيصيبها. ولربما كانت بعض التلميحات اسهل للفهم في عهد النبي. اما اليوم، فلم تعد سهلة للقارئ المعاصر.

اشياء من الحياة اليومية

ما خلا الرؤيا الافتتاحية، نرى ان معظم الصور التي استخدمها حزقيال مأخوذة من الحياة اليومية. فبالاضافة الى صورة الكأس، كما ذكرنا، هناك القدر المملوءة لحما، يشبّه بها حزقيال مدينة اورشليم داخل اسوارها وكأنها القدر التي احتمى فيها سكانها سعداء كقطع اللحم المحمية (١١:١-١٢)ز يتوجه اليهم النبي قائلا: **"لا يأخذكم الغرور بامانكم، لان الله سيشعل القدر ويحرق كل ما تحويه"** (٢٤:١-١٤). يا لبلاغة هذا التعبير! ويا لبلاهة قطع اللحم التي تحتمي في زوايا القدر متوهمة ان اليد لن تطالها، فتؤكل!

مع صورة القدرن هناك صورة الكور المستعر الذي يلقي فيه الرب بيت اسرائيل ويذكي ناره بريح غضبه (٢٢:١٨-٢٢). وهذه النار لا

تغلي القدر او البوتقة حسب، بل تمتد الى جميع اشجار الارض من النقب الى الشمال (٢١:١-٤). انها صورة مرعبة لاله مرعب!

صور من المعركة

في سجل صور الدمار التي يستخدمها النبي، لنلاحظ تداعي المفردات الحربية: المركبات، والعجلات، والدرع، والترس، وخوذة المحتل (٣٩:٩)، وخاصة السيف. يذكر حزقيال السيف اكثر من تسعين مرة في سياق حديثهن فالسيف يلهمه صورا مرعبة زاخرة، مما يمكن تسميته برقصة الموت المروعة:

"السَّيفُ السَّيفُ قد حُدِّدَ وصُقِل
قد حُدِّدَ لِيَذبَحَ ذَبحًا
وصقِلَ لِيَكونَ لَه بَريق...
سَيفُ القَتْلى
سَيفُ القَتيلِ العَظيمِ المُطَوِّقُ لَهم...".

(٢١:١٤-١٥، ١٩)

ان مثل هذه الاقوال، لها من الروعة في التعبير بقدر ما لها في طياتها من الرعب!

الطبيعة والنبات والاشجار

تمثل الطبيعة مصدرا لا ينضب من الصور والايحاءات. فحزقيال غالبا ما يشبه البلاد بالنباتات او الاشجار، واسرائيل بكرمة (١٩:١٠-١٤) احرقتها النار الالهية (١٥:١-٨). ويشبه اعداء اسرائيل بـ "عليق نافر وشوك موجع" (٢٨:٢٤). ومصر يصفها تارة بقصبة مرضوضة تجرح من يتكئ عليها (٢٩:٦-٧)، وطورا بشجرة ارز عملاقة (٣١:١-١٨). وهذه الشجرة العظيمة تحطمها الامم العدّوة، فتهبط الى الجحيم لتستلقي وسط القلف. قد لا تكون هذه الصورة الاخيرة موفقة، سيما وان الرسالة التي تحملها متناقضة: فالشجرة العظمى (أي مصر) لن تطالها يد البابليين.

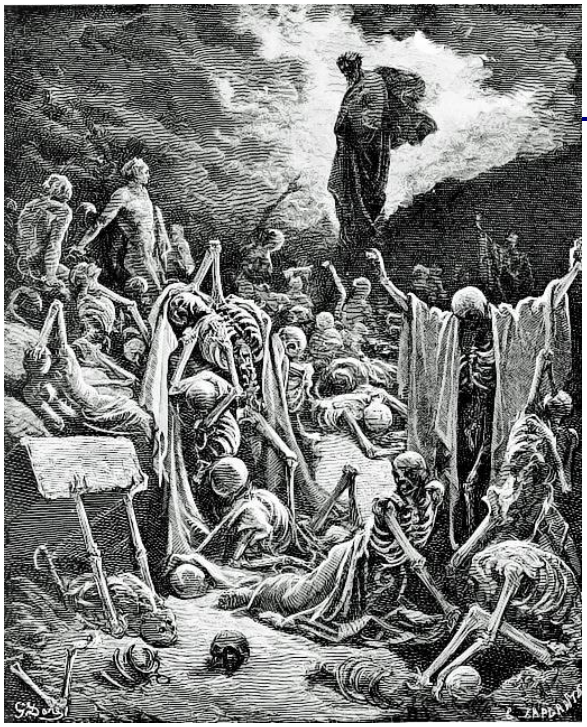

رؤيا العظام اليابسة، غوستاف دوري - ١٨٦٦

ويستخدم حزقيال صورة الشجرة لاستعارة اخرى من تاريخ اسرائيل (ف١٧): عندما يجيء نسر ضخم (نبوخذنصر) ويقتلع الطمأنينة التي ترتفع فيها شجرة الارز. ويسترسل حزقيال في تشبيهات معقدة من عالم الزراعة. ولكنه، في بداية النص، كان قد اخطرنا بان الاستعارة تنطوي على لغز (١٧:١)، وبذلك نسجل له نجاحا لا باس به. الا انه نجح نجاحا موفقا في صورة الغرسة الفتية التي يذكرها في آخر الفصل ١٧:٢٢-٢٣، حيث يصف لنا، بتعابير رائعة، العناية الفائقة التي يعطيها الرب لهذه الغرسة التي ستأتي الطيور لتحتمي تحت ظل اغصانها، كما ستحكي امثلة الاناجيل (مرقس٤:٣٢).

حيوانات

يستخدم حزقيال صورا مأخوذة من عالم الحيوان، ايضا. وكثيرا ما يطبق النبي هذه الصور على الملوك. فبالاضافة الى النسر الذي ذكرناه اعلاه، هناك الشبلان اللذان شبّه بهما ملكي اسرائيل. وقد سبي احدهما الى مصر والآخر الى

بابل (١٩:١-٩). كما شبه فرعون ايضا بالاسد حين دعاه "شبل الامم" في ٣٢:٢. ولكن الصورة التي غلبت على فرعون هي "**صورة التنين المستلقي وسط مياه النيل**"، هـذا التنين الذي قبض عليه الرب الاله والقى به وسط الحقول مأكلا للوحوش والكواسر (٢٩:٣-٥و ٣٢:٢-٥). ويذكرنا هذا التنين بالوحش الاسطوري الذي انتصر عليه الله في المعركة الاولى، في بدء الزمن (انظر مزمور ٨٩:١١؛ ايوب٧:١٢)، والتمساح الذي يرمز الى مصر.

نساء ورجال

وتعتمد معظم القصص الرمزية التي يسردها حزقيال على شخصيات بشرية، ولا سيما من النساء (ف١٦و٢٣). فلقد تبنى، لتشبيه الشعب الاسرائيلي، صورة المرأة الخائنة والزانية التي اشاعها قبله النبي هوشع. انه يضع على المسرح اختين (قاصدا بهما مملكتي الشمال والجنوب) منغمستين في المجون ذاته، ولا يتورع حزقيال في اختيار افضح التعابير لايصال فكرته. اما اسلوبه فتهجمي، يكثر فيه التكرار، وتنسكب فيه التعابير كالسيل العارم، وتتزاحم فيه الصور؛ خشن جدا في كلامه عن الجنس اللطيف، ويتجاوز حد اللياقة والآداب في اختيار مفرداته الفاضحة عن النساء الى درجة يضطر المترجمون الى تلطيفها.

اما الصور التي يتطرق فيها الى عالم الذكور، فهي اقل حدة، مثل شخصية الرقيب الواردة في ٣٣:١-٢٠ و٣:١٦-٢١، التي يمكن اعتبارها الشخصية المحورية للسفر كله. وهذا الرقيب ما هو الا رمز الى النبي ذاته الذي عليه ان ينفخ في البوق لانذار اسرائيل عن العدو الاتي. وهذا الرقيب ذاته هو الذي سيوصل النداء الجديد في مفهوم المسؤولية الشخصية.

الراعي الصالح

الرعاة

هناك صورة قوية اخرى، هي صورة الرعاة. فالرعاة الارديا في اسرائيل هم الذين قادوا الشعب الى الهلاك والدمار بسبب سياستهم الرعناء (٣٤:١-٩). اما الراعي الصالح، ويقصد به الله نفسه، فيقود قطيعه الى المراعي الصالحة، ويهتم بالنعجة المجروحة (٣٤:١٠-١٦)، ويحمي العليلة دون القوية. انه يحكم ما بين التيوس والكباش (٣٤:١٧-٢٢)، ويجمع قطيعه تحت رعاية داود جديد (٣٤:٢٣-٢٤)، ويعقد الله مع شعبه الجديد عهد سلام ليسكن بموجبه في ارضه بسلام (٣٤:٢٥-٣٠):

"وأَنتُنَّ يا خِرافَ مَرْعايَ،
بَشَرٌ أَنتُنَّ،
وأَنا إِلهُكم،
يَقولُ السَّيِّدُ الرَبّ". **(٣٤:٣١)**

ان القارئ المسيحي سيجد دون عناء في هذه النصوص منجما من الصور، منه اغترف يسوع لبناء امثلته الخاصة.

جوزيف ستريكر

الانبياء والانجيليون

في كاتدرائية شارتر، هناك المزججة الوردية من المصلّب الجنوبي مخصصة للمسيح القائم، بحسب سفر الرؤيا: انه يتلقى ضوء الظهيرة التام. وتحت المزججة الوردية خمس مزججات ترقى إلى بداية القرن الثالث عشر، وهي تقدّم الطفل يسوع تحمله مريم، محاطاً بالرسل والانبياء.

حزقيال يحمل يوحنا الرسول

ان فرادة هذه الاقواس الاربعة تكمن في تصوير الانبياء حاملين الانجيليين على اكتافهم! وهذا الموضوع الجريء هو نادر جداً. وهناك نموذج اكثر قدما في جدارية كنيسة مـــن الفن الروماني من القرن العاشر.

صور جريئة

إذا كانت هيئة الانجيليين قد بدت في ما بعد غير لائقة، وبالتالي في غير مكانها بالنسبة إلى هؤلاء الاشخاص ذوي المهابة، إلا انه يجب الاعتراف ايضا بان رسالة هذه الصور الساذجة هي في غاية العمق. واليكم هذا المعنى باختصار: إذا كـــان الانجيليون قد استطاعـــوا ان يـــروا المسيح بشكل افضل من الانبياء، فلأنهم كانوا في موقع أعلى ويرون ما هو ابعد. ولماذا؟ بالفعل لأن الانبياء حملوهم على الاكتاف. وبايجاز، يستند العهد الجديد على العهد القديم ويكتمل.

الانبياء الحاملون

الاشخاص الثمانية نتعرف عليهم عبر كتابات في الاعلى وفي الاسفل. فمـــن اليسار إلى اليمين: ارميا يحمل لوقا، اشعيا يحمل متى، ومن ثم، مـــن الجهة الاخرى: حزقيال يحمل يوحنا، ودانيال يحمل مرقس. والشخوص بحجم صغير في مؤخرة المزججة يمثلون المتبرعين: بيير موكليرك، كونت درو (Dreux) (تحت حزقيال)

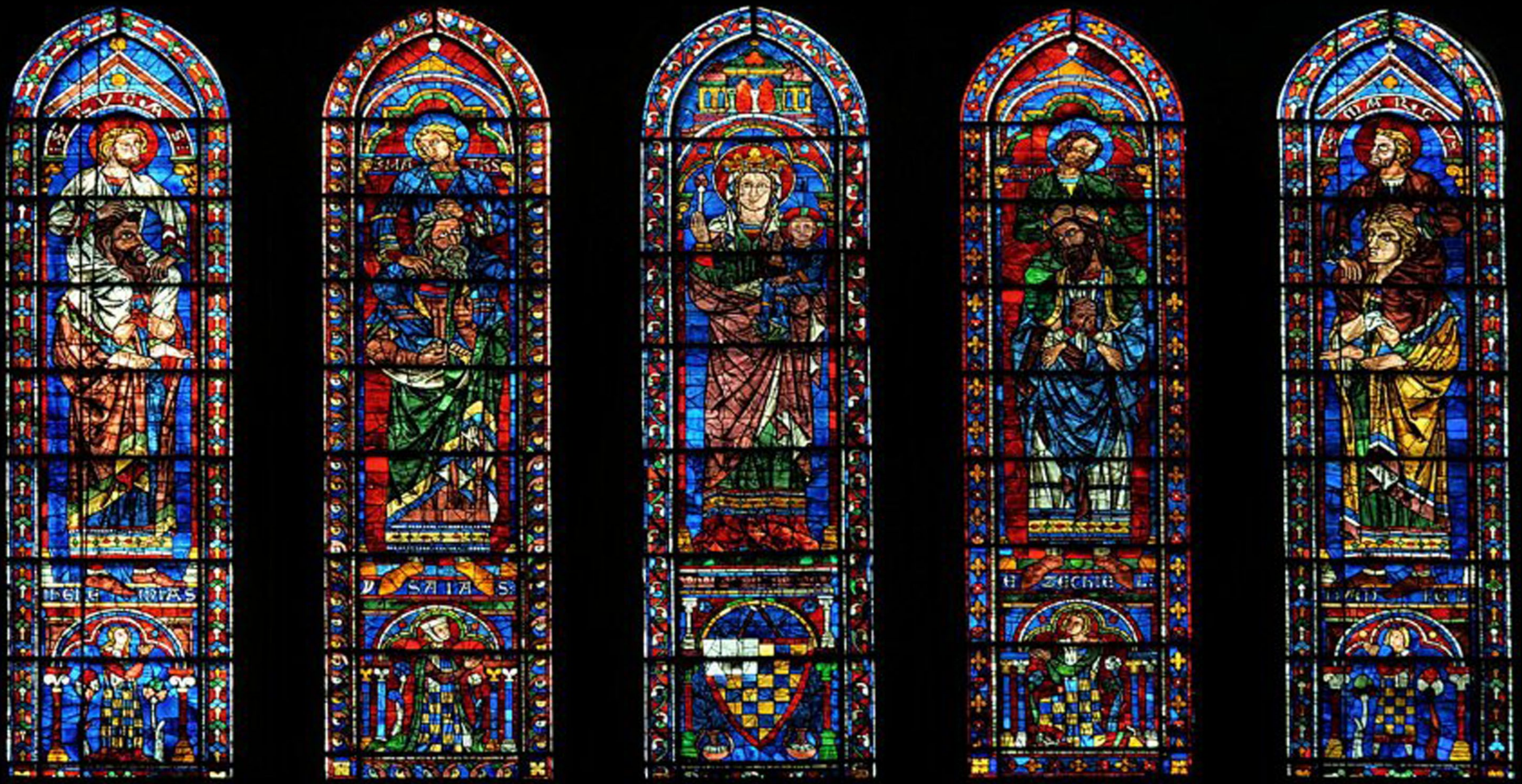

الانبياء والانجيليون

ارميا/ لوقا، اشعيا/ متى، حزقيال/ يوحنا، دانيال/ مرقس

واليكس دي توارس، دوقية برتانيا، زوجته منذ ١٢١٣ (تحت اشعيا) مع اولادهما:يولاند (تحت ارميا) وجان (تحت دانيال).

وإذا دُعي الانبياء الاربعة "كبارًا"، فذلك بالاخص بسبب حجم اقوالهم النبوية، بالتضاد مع الانبياء الاثني عشر المدعوين "الانبياء الصغار" من مثل هوشع وعاموس الخ... الذين ليست لهم اقوال نبوية عديدة. ومعلوم ان الكتاب المقدس العبري المترجم إلى اليونانية (الترجمة السبعينية) هو الذي اضاف دانيال إلى الانبياء الثلاثة الاولين "الكبار"، وإن كان السفر الذي يحمل اسمه لا يحتوي على اقوال نبوية، وانما على رؤى وروايات من زمن المقابيين (١٦٧-١٦٤). وان عددًا من اقوال هؤلاء الانبياء الاربعة لطالما قرأها المسيحيون بصفتها نبوءات واعلانات عن سر المسيح؛ وفي الاطار، تجدون بعضاً من هذه النبوءات.

الانجيليون المحمولون

الانجيليون الجالسون على اكتاف الانبياء هم بحجم صغير، ويشبهون اطفالاً يحملهم والدوهم. لاحظوا انهم حفاة، بخلاف حامليهم، وذلك بسبب القول النبوي في اشعيا الثاني: "ما اجمل... قدمي المبشر (باللاتينية: **evangelista**)، المخبر بالسلام، المبشر بالخير" (اش٥٢:٧). فما كتبه الانجيليون الاربعة، ليس ذكريات عن يسوع حسب، وانما هو سر المسيح:

اليكس دي توارس، دوقية برتانيا

تجسده، آلامه وقيامته. ولكي يفهموا هذا الوحي وينقلوه بأمانة، هو الروح القدس الذي أنارهم وفتح لهم معنى الاسفار المقدسة. لذا استطاعوا من ثم أن يسردوا اقوال الانبياء كما فعل متى على سبيل المثال: "وهذا حدث لكي يتم ما قاله النبي...". انهم يستطيعون ان يتكلموا بوضوح عن يسوع المسيح في حين لم يفعل الانبياء ذلك إلا بشكل خفي.

كان القديس بولس قد بيّن المفارقة بين هاتين القراءتين للاسفار المقدسة: "إلى اليوم، كلما قرئ موسى، فهناك على قلوبهم قناع. ولا يُرفع هذا القناع إلا بالاهتداء إلى الرب" (٢قور ٣:١٤، ١٦). بينما نجد ان اللاهوت الذي ألهم هذه المزججات يشدّد على الاستمرارية بين العهدين القديم والجديد. والقديس اوغسطينس كان يقول هو الآخر: (العهد) الجديد يختفي في القديم، والقديم يُكشف في الجديد (باللاتينية: **Novus in Vetere latet, Vetus in Novo patet**). وبالتالي، فان مزججاتنا تصوّر كلام يسوع: "لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس والانبياء، ما جئت لانقض، بل لأكمّل" (متى٥:١٧)

فيليب كريزون

نبوءات عن يسوع
لم تذكر في العهد الجديد

اشعيا:

"ولد لنا ولد، وأعطي لنا ابن" (٩:٥)

"أسلمت ظهري للضاربين وخدّي للناتفين" (٥٠:٦)

ارميا:

"وكنت انا كحمل يساق إلى الذبح" (١١:١٩)

"ان الرب خلق شيئا جديدا في الارض: انثى تحيط برجل" (٣١:٢٢)

حزقيال:

"أجعل روحي في احشائكم" (٣٦:٢٧)

"افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم، يا شعبي" (٣٧:١٢)

دانيال:

"ارى اربعة رجال يتمشون في وسط النار، ومنظر الرابع يشبه ابن الله" (٣:٩٣)

"ان سبعين اسبوعا حُددت... للتكفير عن الاثم والاتيان بالبر الابدي وختم الرؤيا والنبوءة ومسح قدوس القديسين" (٩:٢٤)

مجد الله ينتقل من الهيكل إلى المجلوّين

مركبة حزقيال، منمنمة في مخطوطة/ القرن ١١ (متحف مار توما)

هل نستطيع ان نكتشف الله خارج اماكن العبادة والازمنة الطقسية؟ هل الله اسير هيكله، ام هو الاله الحر الذي تنقل مع شعبه لدى الخروج؟ هذه هي الاسئلة التي يلقيها حزقيال في الرؤى الغريبة الثلاث عن مجد الله:

(حزقيال ١:٨-١١؛ ٤٣:١-٥).

الرؤيا المتحركة التي ينقلها الفصل الاول خليقة باحد فناني الباروك: فكل ما فيها نور وحركة. ويتداخل فيض من الصور حتى يحتل مساحة واسعة قبل ان تطرق سمعنا اول كلمة تلفظ في ١:٢. فهذا السيل من الصور التي تختلط بضجيج المياه الصاخبة وعجيج جمهور كبير من الناس (١:٢٤) يترك لدى القارئ انطباعا قويا يوحي باتصال شديد الحيوية مع حقيقة خارقة وزاخرة بالحياة الدافقة.

مجد الله في ارض وثنية (ف١)

ان الرؤيا، بالرغم من تضمنها زخما من الصور، لا ينبغي اعتبارها وصفا واقعيا دقيقا للاشياء او للاشخاص الذين يستعرضهم الرائي. فالرائي هنا يغرف صوره من خزين الرموز المألوفة في الشرق الاوسط القديم (ومن بابل بالذات)، ليوحي بها للقارئ ما هو قدسي والهي. فالرؤيا تبتدئ بصور النار والنور وسط الغمام (٤آ)، وفي الوسط تظهر حيوانات اربعة تسير نحو الجهات الاربع. وهذه الحيوانات نفسها يصفها السفر ملتحفة بالنار (٥آ-١٤)، وهي تشبه الكروبيم المعروفة في بلاد ما بين النهرين، وتبدو كالثيران المجنحة، ومظهرها الرباعي الاوجه (**أَمَّا هَيئَةُ وجُوهِها فهو وَجهُ بَشَرٍ ووَجهُ أَسَدٍ عن اليَمين لأَربَعَتِها، ووَجهُ عُقابٍ لأَربَعَتِها**) (١٠آ) يذكرنا بصورة خاصة بالحيوانات الاسطورية التي كانت تزيّن هياكل بين النهرين، العراق القديم.

هذه الرمزية الاسطورية ذاتها ستلهم مؤلف سفر الرؤيا (رؤيا٤:٧)، وستقدم للمسيحيين لاحقا النموذج التقليدي لتصوير الانجيليين الاربعة (الوجه الانساني=متى/ وجه الاسد= مرقس/ وجه الثور= لوقا/ وجه النسر= يوحنا). وتتقاطع صور الاحياء الاربعة في الآيات ١٥-٢١، لتحل محلها صور العجلات الغريبة التي تحمل العربة الغريبة. ان هذه العجلات يستحيل تصورها في الواقع، لانها تتجه جارية نحو الجهات الاربع في آن واحد. ولكن المعنى يبقى واضحا، وهو الايحاء بحضور الله في كل اقطار الكون.

في منظر انسان

ويسمو نظر الرائي ليعانق، من فوق الاحياء، سماء ساطعة كقبة من بلور تفصل الله عن خلائقه، وفوق القبة عرش، وعلى العرش استوى مجد الله في صورة بشرية تحيط بها صور بالوان العقيق والنار والقوس قزح. وبوسع المتتبع لقراءة الكتاب المقدس ان يتذكر صور السارافيم الوارد ذكرها في رؤيا اشعيا، وكل صور النار والغمام والنور التي كانت تشير الى تجليات الله، كما في خروج ١٦:٩-١٩ او ١٠:٢٤.

ولكي يميز حزقيال بين الرموز والحقيقة الروحية التي تشير اليها تلك الرموز، يضاعف تلميحاته الى ان الامر يبقى في حدود الصور والمقارنات. فعبارة "مثل"، "كمثل"، تتردد ١٦ مرة في هذا النص، وعبارة "كشبه" ٩ مرات، و "منظر" ٨ مرات. فيا لها من احتياطات! وحزقيال لا يدّعي انه في اتصال مباشر مع الله. فهو يعلم، كموسى واشعيا وغيرهم قبله، ان الانسان لا يمكنه ان يرى الله. معنى ذلك ان الحقيقة الالهية ابعد مـــن ان تطالها مداركنا بصورة مباشرة. فالرائي نفسه يبقى، حتى في انخطافه، خليقة محدودة وخاطئة. ولكن ما يميز هذه الرؤيا ويعطيها بعدا استثنائيا هو ان الموقع الذي يتجلى فيه الله ليس في هيكل اورشليم، بل في ارض الوثنيين في بابل.

مغادرة مجد الله (ف١٠-١١)

في الفصول التي تلي، وخاصة في ف١٠و١١، يبدو النبي وكأنه يعود الى الوراء: فقبل هذه الرؤيا، كان قد سبق ان شهد رؤيا اخرى رأى فيها مغادرة مجد الرب للهيكل. فقبل ان يحرق البابليون الهيكل في تموز ٥٨٧، كان حزقيال قد شهد الرب يغادر بيته ومدينته. لقد حمّل حزقيال هذا النص تفاصيل كثيرة مما اثقل فهمه. ولكننا نستطيع اتباع تطوّر الحركة خطوة فخطوة على النحو التالي: قبل كل شيء "**ارتَفعَ مَجدُ الرَّبِّ عن الكَروب إلى عَتَبَةِ البَيت**" (١٠:٤)؛ ثم "**وَقَفوا عِندَ مَدخَلِ باب بَيْتِ الرَّبِّ الشَّرقيّ**" (١٠:١٩). واخيرا "**صَعِدَ مَجَدُ الرَّبِّ عن وَسَطِ المَدينَة، ووَقَفَ على الجَبَل الَّذي عن شَرقِ المَدينَة**" (١١:٢٣).

فالحضور الالهي خرج، اذن، من قدس الاقداس الى المقدس، ومن ثم توجه نحو الباب الشرقي، ومنه الى جبل الزيتون باتجاه بابل حيث سيلحق بالمجلوين. وهذه المغادرة سبّبتها البشاعات التي ارتكبت في العبادة، أي في الطقوس الموجهة الى آلهة ملك بابل، وقد جعل من يهوذا مملكة تابعة له.

عودة مجد الله (٤٣:١-٩)

في الرؤيا الاخيرة التي ينقلها السفر منذ بداية الفصل ٤٠:١-٢، يرى النبي المستقبل الذي اعده الله لشعبه: "**فاذا بمجد اله اسرائيل قد اتى مـــن جهة الشرق، وصوته كصوت مياه غزيرة، والارض قد تلألأت من مجده... ودخل مجد الرب الى البيت من الباب المتجه نحو الشرق... وكان رجل واقفا بجانبي وقال لي: يا ابن الانسان... هذا هو المكان الذي اسكن فيه وسط بني اسرائيل للابد**" (٤٣: ٢، ٤، ٧).

مجد الله

النقطة المركزية لهذه الرؤيا العظيمة التي رآها حزقيال –وقد تكون اضخم الرؤى التي تنقلها التوراة على الاطلاق– هي مجد الله. والكلمة العبرية المستخدمة للتعبير عن "مجد الله" هي كابوت، وتعني الوزن، الثقل، أي القيمة، المجد. والمجد يمكن ان يعني الغنى (ابراهيم في تكوين ١٢:٢)، او القدرة (يوسف في تكوين ٤٥:١٢)، او الجمال (اورشليم في اشعيا ٦٢:٢). في العهد القديم هناك زهاء عشرين لفظا للايحاء بالتسامي الالهي الذي يفوق كل ما يمكن ان يتصوره الانسان: الضوء الساطع، الاشعاع، الجلالة، البهاء الخ... وتبقى التجليات الالهية اعتلانات خارقة العادة لهذا المجد، حظي بها موسى وبعض الانبياء فقط.

ومن الان فصاعدا، سيكون هذا الهيكل الجديد المبني في اورشليم جديدة متجددة، ذا بعد مثالي: أي انه سيعبر عن حضور الله وسط شعب قد تطهر وتكرس في الامانة التامة لالهه. وسيأتي يوم سيتحقق فيه هذا المشروع الالهي الذي رآه النبي من بعيد. قد يكون ذلك حلما طوبائيا، ولكنه ايضا رجاء بالشراكة بين الله والبشر. انه حلم مشترك بين الله والانسان معا، كما سيكشف النقاب عنه رائي آخر اسمه يوحنا، منفي في جزيرة بطموس في اواخر القرن الاول للميلاد.

انكفاء على الماضي ام انفتاح!

ان خبرة حزقيال هي خبرة الجلاء عموما: ففي الجلاء، رأى رؤاه الثلاث حول مجد الله. ومن المفارقات ان الرؤيا الاولى تستخدم رموزا دينية مشتركة مع الديانة البابلية. انه يشبه الى حد ما ارميا حين كتب الى المجلوين كي يقبلوا وضعهم في بابل: "**ابنوا بيوتا واسكنوا واغرسوا جنائن وكلوا من ثمرها... اطلبوا سلام المدينة التي جلوتم اليها، وصلوا من اجلها الى الرب**" (ارميا ٢٩:٥، ٧).

في مجتمعات معلمنة ومتعددة الثقافات كمجتمعاتنا المعاصرة، حيث يشعر قسم كبير من المسيحيين وكأنهم "منفيون"، يوجه الينا حزقيال نداء للتجذر: ترى هل تكون خبرتنا عن الله مجرد حدث من الماضي، يحمل ولا شك ذكريات لذيذة، ولكن مـــن دون ان يكون له امتداد في المستقبل؟ ام ان هذه الخبرة تتيح لنا ان نلتحم مع انتظارات معاصرينا العميقة، لنكشف لهم عن اله العهد، ونصوغ معهم مشاريع جديدة للحياة؟

جان شفيارد

الريح والعظام

(٣٧:١-١٤)

وكانَت عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ فأَخرَجَني بروحِ الرَّبِّ، ووَضَعَني في وَسَطِ السَّهْلِ، وهو مُمتَلِئٌ عِظامًا، وأَمَرَّني عليها مِن حَولِها، فإذا هي كَثيرَةٌ جدًّا على وَجهِ السَّهْلِ، وإذا بها يابسَةٌ جدًّا. فقال لي: "يا ابنَ الإنْسان، أَتُرى تَحْيا هَذه العِظام؟" فقُلتُ: "أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أَنتَ تَعلَم".

الشعب الذي سبي الى بابل شعب مائت، يابس ومن دون مدفن. انه حقل اموات مترامي الاطراف. وروح الرب تضع حزقيال في هذا الحقل، مع ان قواعد الطهارة الطقسية كانت تمنع هذا الكاهن ان يدخل الى مقبرة. فكم بالاحرى تلاحقه النجاسة اذا ما تجول في ارجاء هذا الحقل بين هياكل عظمية لم تنل حظوة الدفن! ويتجرأ حزقيال النبي على فقدان طهارته الكهنوتية كي يتقاسم يأس اخوته المجلوين بتجواله.

هل سيعودون الى الحياة؟ لا يستطيع النبي ان يجيب على الفور. وعليه قبل ذلك ان يختبر قوة الكلمة النبوية التي القيت اليه. بعد ذلك، اي بعد ان يختبر قوة وساطته ككاهن، يلبس وشاح النبوءة ليعلن لاسرائيل ولادته الجديدة.

هاءَنَذا أُدخِلُ فيكِ روحًا فتَحيَين. أَجعَلُ عليكِ عَصبًا وأُنشِئُ عليكِ لَحمًا وأَبسُطُ عليكِ جلدًا وأَجعَلُ فيكِ روحًا فتَحيَينَ وتَعلَمينَ أَنِّي أَنا الرَّبّ

في آية ١٤ نجد كلمة "الريح" او "الروح" عشر مرات. (في العبرية: رواخ). ان هذه الريح القادمة من الرياح الاربعة، من اقطار العالم الاربعة، تجتاز الزمن كله، وهي التي ستعطي الحياة، بحضورها وفعلها. علينا ان نتذكر كيف ان الله، بفعل نفخه في منخري الانسان نفخة حياة، جعله كائنا حيا. وبوسعنا ان نتذكر يوم كانت الارض بعد خاوية خالية والظلمات تكتنفها، كيف كانت ريح الله ترفرف على المياه.

اما حزقيال فيضيف الى هذه الاستذكارات ذكرى ولادة اسرائيل: يوم "صعد الشعب من ارض مصر". وهنا نرى هذا الشعب نفسه مدعوا لان "يصعد" من قبور السبي كي يعود الى ارضه. فالرسالة واضحة: بعد السبي، مهما بلغ انحلال الشعب وتشرذمه، سيعيد روح الله خلقة شعبه من جديد، وسيحرره كما فعل في السابق.

فقالَ لي: "يا ابنَ الإنْسان، هذه العِظام هي بَيتُ إسْرائيل بأَجمَعِهم. ها هم قائلون: قَد يَبِسَت عِظامُنا وهَلَكَ رَجاؤُنا وقُضيَ علَينا. لِذلك تَنبَّأْ وقُلْ لَهم: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَفتَحُ قُبورَكم وأُصعِدكم مِنْ قُبورِكم يا شَعْبي

عندما يقال "بيت اسرائيل" فهذا يعني مملكة منظمة. والحال ليس لنا هنا سوى جماعة من المسبيين المشتتين في ارض بابل. "هلك رجاؤنا وقضي علينا". ان صورة معسكرات الاعتقال، اليوم كما في الامس، لا تعكس غير ذلك، حين ترينا هؤلاء الاشخاص المعزولين في صمتهم الرهيب، وجوها جامدة متناظرة حتى التطابق. لقد فقدوا كل شيء، وحتى هويتهم فقدوها، وفقدوا الكلمات نفسها للتعبير عن عوزهم.

"يا شعبي": نداء يشبه الندب، بل يشبه المواساة؛ كلمة يقولها الله لإحياء الرجاء: "سأتي بكم الى ارضكم". متى؟ متى يصبح "بيت اسرائيل" "شعبي". هذا النص يشير ببضع كلمات الى تاريخ الخلاص.

وأَجعَلُ روحي فيكم فتَحيَون، وأُقِرُّكم في أَرضِكم، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبَّ تكلَّمتُ وصَنَعتُ، يَقولُ الرَّبّ

في هذه الآية الاخيرة نجد من جديد الكلمات المفاتيح التي وردت في القسم الاول وهي: *"الروح، اراح، عرف"*. النفخة هي التي تحيي؛ وهي التي ستريح اسرائيل على ارضه: اذ ذاك تعرفون. ان *"العلم او المعرفة"* لا يشيران الى العقل او الى الافكار فقط. انها خبرة يختبرها الجسد كله، يختبرها الشخص بكليته: هنا يظهر روح الرب وكلامه وفعله.

عندما تستعيد العظام الحياة، تستقيم وكأنها جيش جرار. انهم يقفون سوية، وفي انتظام، وعلى اهبة الاستعداد ليعترفوا من جديد ان الله حارب عنهم مرة اخرى. ما يعلنه حزقيال هنا هو القيامة. سيمر وقت قبل ان يعم الاعتراف بالقيامة، ولكنها متضمنة هنا في هذا العنصر كما في وعد للمستقبل.

ماري – كلود ماكيفيج

اورشليم الخائنة

(حز١٦)

يعيش النبي في اعماقه مأساة المنفى التي تفضي، عام ٥٨٦، الى تدمير اورشليم والهيكل وفي سبيل افهام المجلوين معنى ما حدث سيسرد لهم قصة اورشليم بكاملها، مشبها اياها بامراة. فالفصل ١٦، على طوله، هو قصة استعارية ذات عبرة، مشحونة بالانفعالات والمآسي، كقصة حب حقيقية.

يبتدئ هذا الفصل الطويل بهذا المدخل الشهير: "**وكانت كلمة الرب اليّ**". والفصل كله مكون من قولين نبويين عن الدينونة:

١. **مثل الزوجة الخائنة** (آ٣-٤)، مع ثلاثة عناصر، تشكل جزءا من نبوءة حول الدعوى التي يقيمها الرب ضد اورشليم:

- افضال الرب تجاه اورشليم (آ٣-١٤)
- الدعوى: اورشليم تتصرف كزانية (آ١٥-٣٤)
- العقوبة الصادرة بحق المجرمة (آ٣٥-٤٣).

٢. **مثل الشقيقات الثلاث** (آ٤٤-٥٨): وهن سادوم والسامرة واورشليم. ولدى المقارنة تبدو اورشليم اكثر كل الشقيقات جرما. ولكن وضعها سيتحسن يوما.

الى هـــذه النبوءات، اضيف كلام ختامي يتحدث عن الرجاء (آ٥٩-٦٣)، تعبيرا عن العبرة التي يحملها كل من المثلين. وهذه العبرة هي: ان الله يعد الخائنة بالمصالحة ، "**بعهد ابدي**" معها. ذلك ان حب الله لشعبه اقوى من خيانة هذا الشعب واكثر اتساعا.

طاقة ايحائية هائلة

يحبّ حزقيال الصور الرمزية، ويستخدم بسهولة رموزا تحتاج الى تفسير (صور النسر، والثعبان، والقدر مثلا)، ولكن صورة الشقيقات الثلاث تفوقها جمالا. لا ننس ان النبي مسبي مـــع وجهاء شعبه في الوجبة الاولى من اسرى عام ٥٩٧. ففي هذا الزمن الرديء يحاول النبي ان ينعش رجاء الاسرى بصيغ كلامية وادبية مرعبة في غاية الجرأة. ففي ٦٣ آية يسرد لنا قصة اورشليم الغائصة في حمأة خطيئتها التي اوصلتها الى الاسر، ومن خلال هذه الصورة المعتمة يرى المستقبل الذي ينفتح لها.

اليكم موجز القصة: يشبه النبي اورشليم بطفلة صغيرة مهملة يقع عليها نظر الرب، فيلتقطها ويتبناها ويربيها، ثم يخطبها لنفسه ويتزوجها ويغمرها بافضاله. ولكن اورشليم، عوض عرفان الجميل، تكافئ عريسها بالعربدة والتسيّب: فها هي تركض وراء العشاق وتمارس البغاء بشكل علني. ويقارن النبي بينها وبين سادوم وعامورة -المدينتين المحرمتين- فيرى اثمهما اقل بشاعة منها. ولكن حب الله اقوى، فيسارع الى اعادة بناء تلك التي اختارها، وهي ستستقبل اختيها بصفة ابنتين محبوبتين. فيكون عقاب اورشليم في التالي خزيها مما فعلته.

اورشليم الزانية (١٦:١٥-٤٣)

ان خيانة اورشليم، في نظر النبي، هي سبب سبيها. فيأخذ يروي قصتها القديمة على ضوء خبرة السبي المريرة. ويسرد قصة هذه الخيانة في مثلين جريئين وكأنهما فصلان لسيرة واحدة: في الاولى قصة رجل يلتقط طفلة ويتبناها، ثم يجعل منها زوجة له (آ١٣-١٤)، وفي الثانية حكاية خيانة هذه الزوجة (آ١٥-٣٤). ان هذا المثل يعرض علينا كمأساة ذات عدة مشاهد، وقوة السرد تأتي من تصاعد البعد المأساوي فيه، بحيث يشعر القارئ، في كل خطوة من القصة، ان تحاشي الاسوأ كان ممكنا، وان الاحداث كان بالامكان ان تسير بطريقة مغايرة، لو ارادت اورشليم ذلك.

لنقرأ الآيات:

- **آ٣-٧:** في الحقبة الكنعانية، يوم لم تكن اورشليم عاصمة بعد، لان الشعب لم يكن موجودا اصلا، كان الله قد صان المدينة من الزوال. فحزقيال لا يقص علينا تاريخ المدينة الكامل، فما يهمه هو ذكر حضور الله وحنانه تجاهها.
- **آ٨-١٤:** في شرحه الرمزي للقران بين الرجل والفتاة، تأتي الاشارات التاريخية حول اورشليم تترى على قلم النبي، مثل: قرار داود في ان يجعل منها عاصمته؛ مجدها وروعتها في عهد داود وسليمان؛ العهد المعقود مع بيت داود؛ ونبوة ناتان.
- **آ٢٣-٣٤:** وهنا يثير النبي الوجه السياسي للمسالة: عبر ابرام معاهدات سياسية مع الوثنيين، يفتح ملوك يهوذا الباب امام الآلهة الغريبة؛ وبعد ان زنت اورشليم مع البعول الكنعانية المتواجدة على ارضها، ها هي تتمادى في فعلتها مع الامم البعيدة وآلهتها: وهنا ترد اسماء مصر واشور وبابل والكلدانيين، ويبدو هذا الموقف اسوأ من مجرد زنى تقترفه اورشليم على ارضها، حيث انها لا تكتفي بتقاضي اجرها من زبائنها، بل تضطر هي ذاتها الى ان تدفع لزبائنها: "**لقد رشوت عشاقك ليأتوك من كل ناحية لامر فواحشك**". في ذلك اشارة الى الجزية التي كانت تؤديها اورشليم الى الملوك الذين تسلطوا عليها.
- **آ٣٥-٤٣:** ويأتي المشهد الاخير من هذه الرمزية ليعلن قرار الحكم الالهي، ألا وهو الادانة. ويتمثل منطوق القرار في ان يكون عشاقها انفسهم منفذي حكم الاعدام بها: انه الانباء بحصار اورشليم والاستيلاء عليها سنة ٥٨٧.

الشقيقتان: سادوم والسامرة (١٦: ٤٤-٥٨)

النبوءة الثانية التي ينقلها هذا الفصل تشبّه سادوم واورشليم بمدينتين نالتا عقاب الله بسبب تسيبهما الاخلاقي: سادوم التي حطمتها النار النازلة من السماء بسبب فسقها (تكوين١٩)، والسامرة التي حذفت من خارطة العالم بسبب انسياقها وراء الاوثان (٢ ملوك ١٧: ٧-١٨). ويستخدم النبي تشبيهه بالمثل القائل: "البنت صورة امها!". وتطبق الآيات ٤٥-٥٢ هذا المثل على اورشليم التي ستنال المصير نفسه الذي ذاقته هاتان المدينتان الملعونتان. وهكذا يُفتح الباب على مصراعيه أمام الشق الثاني من التشبيه (آ٥٣): الرب سيعيد بناء الشقيقتين ويرجعهما الى مجدهما الغابر، وذلك لكي تتجلى خطيئة اورشليم بوضوح اكبر.

في هذه المرحلة من الفصل يبدو الحكم واضحا لا لبس فيه، كما يتضح التباين ايضا مع تتمة القصة باجلى صورته.

العهد الجديد

خمس آيات تكفي لتشرح لنا كيف تنقلب حال اورشليم: سيعاد بناء المدينة وسيتجدد العهد. وبينما اوحت الآيات ٣٥-٥٢ ان لا رجاء لاورشليم تنتظره من رحمة الله، هوذا الله نفسه يعدها باعادة بناء استنادا الى العهد المعقود معها في زمن الخروج. فاذا نسي الشعب الهه، اما هو فلا ينسى اورشليم. ان من شأن هذا العفو غير المستحق ان ينعش ذاكرة اورشليم، فيثير لديها الشعور بالخجل والخزي من خطاياها، ويفهمها من جديد من هو الهها. وتنتهي الآية الاخيرة بهذه الفكرة: "**وتعرفين اني انا الرب**".

الحكم والخلاص

ان حكم الله لا نفهمه الا في اطار العهد: اورشليم نقضت العهد، وسيتصرف الرب ايضا كذلك نحوها. ولكن انقلابا جذريا يحدث في المواقف، بين ما جاء في الآيات ٤٤-٥٩ والآية ٦٠: "**اني اصنع بك كما صنعت، اذ ازدريت يمين اللعنة لتنقضي العهد**". ان هذه العبارة تحمل جوهر النص، وتعيدنا الى محور العلاقة بين الحكم والعهد والخلاص: اورشليم، لانها لم تبق امينة لله، فستتحمل تبعة اخطائها.

الا ان حب الله الراسخ –وهو الاساس الحقيقي للعهد– سيعفو عن اورشليم ويعيد بناءها. هذه الفكرة تمثل بصيص الرجاء المتبقي في قلب الجلاء: اورشليم ستعود لتنال رضى الله، وستنهض من الحطام وكل اسرائيل معها: "**واقيم عهدي معك فتعلمين اني انا الرب، لكي تذكري فتخزي ولا تفتحي فمك بعد اليوم بسبب خجلك، حين اغفر لك جميع ما فعلت**" (٦٢-٦٣).

اورشليم المثالية

(حز ٤٠-٤٨)

ان آخر رؤيا رآها حزقيال نالت رواجا كبيرا لـــدى المسبيين حتى انهم توسعوا فيها وحمّلوها اضافات عديدة الى حد ارباك القارئ ولكن بوسعنا، مع شيء من الصبر، ان نكتشف الكنوز التي تتضمنها الفصول ٤٠-٤٨ التي تختم سفر حزقيال الطويل.

في سنة ٥٧٣، يرى حزقيال، وهو في الجلاء، رؤيا رائعة علـــى النحو التالي: يرى النبي نفسه في ارض اسرائيل قبالـــة اورشليم، المدينة الحبيبة التي تركها قبل ٢٤ عاما. فيرى المدينة في حركة محمومة من البناء، وتظهر له شخصية غريبة مرسلة من قبل الله، تقول له: "***يا ابن الانسان، انظر بعينيك.. وانتبه لكل ما اريك اياه.. وكل ما تراه! اخبر بـــه بيت اسرائيل***" (٤٠:٤). وتتواصل الرؤيا التي تحتل الان تسعة فصول، وقد كانت في الاساس اقصر استرسالا مما هـــي عليه الان. وبوسعنا ان نفترض بان نواتها الاصلية كانت تحتوي عنصرين: عودة مجد الرب (٤٣:٤-٧أ)، والنبع المتدفق من المذبح[1] (٤٧:١-٢، ٨-٩).

عودة مجد الرب

كان حزقيال في الرؤيا الاولى قد فهم ان الله لم يعد يتحمل الممارسات الوثنية التي اخذت تختلط بعبادة الهيكل. لذا ترك الله هيكله ليلتقي بالمسبيين في بابل (راجع: مجد الله ينتقل من الهيكل الى المجلوين). ويشرح الرب سلوكه بقوله: "***فلقد كان لهم مقدسا في المدة التي قضوها في الاراضي التي اتوها***" (١١:١٦). وهكذا استطاع النبي ان يرى مجد الله، في حينه. "على نهر كبـــار" في عمق الارض الوثنية. اما الآن، وقـــد تمت محنـــة الجلاء

حزقيال رأى مجد الله يغادر الهيكل كما رآه يعود! ايقونة بلغارية (١٤٠٠)

وبلغت اهدافها بتوبة المجلوين، اصبح بوسع الله ان يعيدهم الى بلادهم، ويعود هو نفسه الى هيكله. "***ودخل مجد الرب الى البيت... وسمعت احدا يكلمني من البيت وقال لي: يا ابن الانسان، هذا مكان عرشي ومكان اخامص قدمي والذي اسكن فيه في وسط بني اسرائيل للابد***" (٤٣:٤-٧). مثل هذه المواعيد كانت مدعاة لبعث الرجاء والامل في قلوب المجلوين.

وتتواصل الرؤيا برؤيا النبع المتدفق من المذبح.

وصف الهيكل المثالي

ان الرؤيا العجيبة التي تكشف عن المدينة الحبيبة وهيكلها الذي يعاد بناؤه، هذا المشهد الذي حاول فنانون كثيرون ان يصـــوروه في لوحاتهم، يشكل الاطار الايحائي لعودة مجـــد الرب. ولكن حزقيال الكاهن الذي طالما احتفل بالطقوس الدينية في هذا الهيكل بحرارة، يتوسع في رؤياه، ويقوم بزيارة سياحية حقيقية لهذا الهيكل، يقـــوده فيها الدليل الذي ارسله اليه الله. من هنا كانت النصوص التي تضمنتها الفصول ٤٠-٤٢، حيث يصف حزقيال (او احد تلاميذه) الجدران المحيطة بالهيكل والباب

(١) المقال التالي يتناول "نبع الهيكل" (الناشر)

مزججة عن رؤى حزقيال، كاتدرائية سان دني/ باريس

الشرقي الذي منه دخل (٤٠:٥-١٦)، والرواق الخارجي (٤٠:١٧-٢٧)، والرواق الداخلي (٤٠:٢٨-٣٧)، حتى اقترب اخيرا من "قدس الاقداس" (٤٠:٤٧-٤١:٤).

ان ثمة تعليقات طويلة تتداخل في صلب هذه الرؤيا والزيارة برفقة الدليل، وتمثل اضافات لاحقة قام بها كهنة. وهكذا القول بشأن كل هذه التفاصيل في القياسات، مما يثير الرغبة في رسم المخطط الحقيقي للمبنى. وتجدر الاشارة الى البنية الهندسية المحورية لكل هذا الفن المعمارين حيث نلاحظ تدرج القدسية في المباني كلما تغلغلنا صُعدا واقتربنا من المجد الالهي الكائن في البؤرة المركزية من الهيكل. وغني عن القول ان الهيكل الحقيقي الذي تمت اعادة بنائه سنة ٥١٥، لم يتبع هذا التصميم المثالي.

الامير والكهنة واللاويون

بعد وصف الرسالة المسندة الى النبي (٤٣:١٠-١٢)، تأتي تفاصيل اضافية، طقسية وتشريعية، لتثقل تتمة الرؤيا. فهذا وصف للمذبح بعد تكريسه الذي منه سيتدفق النبع (٤٣:١٣-٢٧)، تليه تعليمات تخص الاشخاص الذين يقومون بخدمة الهيكل، مما يبرر تفوق الكهنة على اللاويين. وهناك تعليمات اخرى تخص "الامير" الذي من نسل داود، وقد يكون المقصود به زربابيل الذي ظنوه، في نحو السنة ٥٢٠، انه هو الذي سيعيد النظام الملكي.

الوطن المثالي

اذا كان الهيكل قد صمم رمزيا لكي يتوسط المدينة، فالمدينة ايضا قائمة وسط البلاد. لا علاقة بين الرؤيا والجغرافيا في هذا الوصف. نحن بازاء رؤيا ترسم جغرافية خيالية، مثالية، حيث يبدو كل شيء متناظرا وكاملا. فمنطقة اورشليم تبدو منطقة حرة مقدسة تحيط بها اراضي الامير. وتتقاسم الاراضي الاخرى من الشمال الى الجنوب مناطق افقية نظامية للاسباط، لا تمت بصلة الى طبيعة الاستيطان التاريخي لها.

المركزي في هذه الرؤيا هي العبادة التي يؤديها الكهنة على المذبح قبالة قدس الاقداس. وهذه العبادة هي التي تحفظ اسرائيل في الامانة للعهد، وتؤمّن له تدفق *"النبع"* والبركة الالهية. وهكذا يرى حزقيال الكاهن ان شرائع اسرائيل كلها تجد قواعدها راسية على هذه القناعة المركزية، ألا وهي حضور الله وسط شعبه. وهذه هي آخر كلمة يختم بها السفر: ***"وسيكون اسم المدينة في ذلك اليوم: الرب هنا"***.

في هذه الفكرة نجد اشارة الى التجسد الذي يرسو على العهد، وسيسعى المسيحيون الى التحقق من ذلك، كما جاء في انجيل يوحنا: ***"والكلمة صار جسدا، فسكن بيننا، فرأينا مجده"*** (يوحنا١:١٤)، او في رؤيا اورشليم الجديدة: ***"هوذا مسكن الله مع الناس، فسيسكن معهم"*** (رؤيا٢١:٣).

فيليب كريزون

نبع الهيكل

(حز٤٧: ١-١٢)

من عتبة الهيكل المثالي الذي رآه النبي المنفي في رؤيا الهية، يتدفق نبع سري. وفيما يجذب الانتباه الى الهيكل نفسه جمال الهندسة التي بني بها، وروعة الطقوس التي تجري في داخله، يأتي منظر المياه المتدفقة من أعتابه ليحملنا بقوة لا تقاوم نحو ابعاد جديدة، نحو ارض الميعاد التي تلوّح بها الازمنة المسيحانية.

لكي يشهد النبي الرائي هذا النبع المتدفق، يقوده الروح اولا نحو مدخل الهيكل الذي يدعوه النص "*البيت*". والحال ان "***وجه البيت هذا كان باتجاه المشرق***"، مستديرا نحو الشمس الشارقة بحسب هذا التقليد العريق جدا الذي تعرفه ديانات كثيرة. ان هندسة الاماكن المقدسة (ومنها معظم كنائسنا) تحترم هذه القاعدة: فالمبنى متجه نحو الشرق، لكي يتمكن من الاحتفال بالطقوس المقدسة مع خيوط النهار الاولى.

نبع مقدس

ان تجاور المعابد مع نبع ماء ليس من قبيل الصدفة، فغالبا ما انشئت اماكن العبادة بالقرب من الينابيع. هكذا كان الامر في فلسطين، في المناطق التي تشح فيها المياه حيث تبدو دوما ضربا من المعجزات؛ وهكذا هي الحال ايضا في بلاد الغرب الرطبة. ففي كل مكان يرمز الماء الى الحياة، وكان من الطبيعي ان يُنظر الى تدفقه من الاعماق السحيقة للارض كرمز الى حضور قوى الهية خفية وخيّرة. فلا غرابة، اذن، في ان يرى النبي المجلو منظر نبع متدفق قرب الهيكل الذي يحلم به. وكما كان القدماء -قبل عهد البوصلة- يتخذون الاتجاه نحو الشمس الشارقة، فكان الاتجاه الافضل نحو اليمين: وكانت وجهة الجنوب هي وجهة النور والسعادة. فلا غرابة، اذن، ان نرى الماء هنا يتدفق "***من الجهة اليمنى للبيت***": انه نبع مقدس يتدفق من موضع مقدس.

ماء يتدفق بغزارة

لقد كان لهيكل اورشليم بالفعل نبعه الخاص في الجهة الجنوبية: وكان نبع جيحون، واسمه يعني "*التدفق*"، "*الغليان*"، مع ما عرف "بمياه سلوان" التي تجري منه تصب في وادي قدرون. كان سكان اورشليم وسلطات المدينة حريصين على هذه المياه، لان حياتهم كانت متعلقة بها. ولقد عملوا منذ زمن طويل لحمايتها وتخزينها، علما بان مياه هذا النبع ليست غزيرة، ولا سيما في المواسم الجافة، وكان البعض يقرأ في غزارتها او شحتها علامة بركة الله او غيابها.

اما النبع الذي تحدث عنه حزقيال، فقد كان غزيرا جدا. وعندما دعي الى اجتيازه، بلغ الماء

شلالات نياكرا - كندا

الى كعبيه، ثم الى ركبتيه، ثم الى حقويه. وبعد تغلغله مسافة اربعة الاف ذراع (نحو كيلومترين) ***"صارت مياهه طاغية، مياه سباحة ونهرا لا يعبر"*** (٤٧:٥). ونشهد هنا تجاوزاً لقوى البشر، طالما ان النبع اصبح طاغيا وقوته فائقة.

حياة مترفقة

"واذا على شاطئ النهر اشجار كثيرة جدا من هنا وهناك": الشجرة، كالماء، رمز ايحائي قوي للدلالة الى الحياة والخير العميم. وهنا تتوقف الرؤيا المباشرة بالنسبة للنبي، ولم يبق سوى كلام الدليل الذي يصف ما لا يرى، ويتحدث عما يجري في البعيد، في الزمان والمكان. ويرى هذه المياه التي تجري نحو الجنوب الشرقي وتصب في وادي العَرَبة ذي العمق السحيق، متجهة نحو البحر الميت ذي المياه *"الكريهة"* كونها مالحة، وما ان تصب فيها، حتى تصبح طيبة.

اما ما تبقى من الرؤيا: فيشير الى مستقبل غير متوقع: ***"كل نفس حية تدب حيث يبلغ مجرى النهر تحيا"***. وهكذا يمنح مع الماء كل ما هو ضروري للحياة. وبما ان الملح ضروري لمذاق الطعام، وللمحرقات، فستبقى المستنقعات والاهوار تحتفظ بالملح ولا تجفف. وستعج الميـــاه بانواع الاسماك، عددا واصنافا، كسمك البحر العظيم، أي المتوسط، وستكثر الاشجار المثمرة ***"فيكون ثمرها للطعام وورقها للعلاج"*** (٤٧:١٢).

عالم مستقبلي

بهذه الصورة، حيث يقال بأن ***"ورق هذه الاشجار لا يذبل"***، وان ***"ورقها لا ينقطع ثمره"***، وخاصة انها ***"تعطي كل شهر ثمرا جديدا"***... نصبح امام رؤيا مثالية. اما سبب ذلك كله ***"فلأن المياه*** تخرج ***من الهيكل"***. فبالنسبة الى حزقيال الكاهن، من المذبح، موضـــع التقادم والضحايا، تتدفق الحياة لعموم اسرائيل. واعادة العبادة الى الهيكل المتجدد، بعد العودة مـــن الجلاء، ستكون ضمان بقاء العهد حيا بين الله وشعبه. ان مياه هذا النبع الذي يحيي الاراضي البائسة ويحلي مياه البحار المائتة لشعب خاطئ بائس، انما هي ذاتها تلك المياه التي بها سيطهر الله شعبه ويهبه ***"قلبا جديدا وروحا جديدا"*** (٣٦:٢٥-٢٧).

ان اسم الله لا يرد ابدا في هذه الرؤيا، ولكن كل شيء يتكلم عنه وعن قدرته الخلاقة وثبات كلمته. واكتشف المسيحيون هذه الطاقة حين ابرزوا دور هذا النبع المتدفق من جنب المسيح على الصليب، بحسب انجيل يوحنا (١٩:٣٤)، ***"النبع الـــذي منـــه تتفجر حياة ابدية"*** (يوحنا٤:١٤). وكانت ليتورجيا الفصح قديما تدعو الى الاحتفال بظهور العالم الجديد الذي بدأه القائم من بين الاموات، وذلك بترتيل كلمات حزقيال نفسها: ***"رأيت مياها تتدفق من الجانب الايمن للهيكل"***. أليس جسده الناهض هو الهيكل الجديد (يوحنا٢:٢١)؟

مادلين ليسو

المسؤولية الشخصية

حزقيال ١٨

ان السؤال المطروح على الشعب في الجلاء، هو السؤال نفسه الذي يطرح كلما وقع مكروه: "ماذا فعلت للرب؟" لنقرأ الفصل ١٨ من حزقيال كي نكتشف كيف حاول النبي ان يجيب على هذا السؤال المعقد والحيوي.

قراءة اولى للفصل ١٨ تعكس لنا الخصوصية التي تسم اسلوب حزقيال، حيث انه "يعطي جوابا خاصا لحالة خاصة"، وبلغة لا تخلو من الثقل. فطريقة حزقيال في الجواب متأثرة بالبيئة الكهنوتية التي جاء منها النبي، واسلوبه قريب جدا من تعابير سفر الاحبار.

- اقرأوا احبار ٣:١٧، ٨، ١٠، ١٣.
- انتبهوا الى صيغة العبارات مثل: "أي انسان..."
- قارنوا مع حزقيال ١٨.

حوار وسؤال

في صلب النص يبدو النبي مرارا وكأنه يجيب الى اعتراضات:

- اكتشفوا تغيير النبرة المفاجئ (الانتقال الى ضمير المخاطب الجمع): آ٢، ١٩ و٢٥.
- هذه التنبيهات الكثيرة تحدد اقسام النص.
- ما هي التأكيدات الثلاثة التي يشدد عليها النبي؟
- كيف يجيب على كل اعتراض؟
- حاولوا ايجاز الذهنية التي تنعكس في المثل الوارد في آ٢، وفي التداخلات الاخرى الواردة في آ١٩و٢٥. عودوا ايضا الى ارميا٣١:٢٩.

الذهنية الضمنية

لكي نفهم، بوضوح اكبر، اية ذهنية تكشف هذه الاعتراضات، بوسعنا ان نعود الى قراءة سفر يشوع ٧:١٩-٢٦.

- ما هو الخطأ الاكبر الذي ارتكبوه؟
- من نال العقاب؟
- *ونكتشف فكرة مماثلة في تثنية الاشتراع ٥:٩.*
- كيف يُقدَّم اله اسرائيل؟
- هل صورة الله هنا هي ذاتها في تثنية الاشتراع ٧:٩-١٠؟
- قارنوا بين المبدأ القانوني الوارد في تثنية الاشتراع ٢٤:١٦ وموقف حزقيال.

طريقة حزقيال في التفكير

كانت الذهنية السائدة آنذاك تقبل، اذن، ان يعاقب الله الخطيئة حتى الجيل الثالث.. فينبري حزقيال ليبرهن العكس. ويكتفي بمثال واحد لشرح موقفه.

- لاحظوا كيف تتوالى طرائق السلوكية بين جيل وجيل. ما هي الردة التي يكررها النبي؟
- ان براهين حزقيال هي ذاتها التي تعتمدها التوراة: اشيروا الى العلاقة الواردة بين حزقيال ١٨ واحبار ١٩.

كلام نبوي

يحاول حزقيال الخروج عن اللاهوت التقليدي، اذ سرعان ما نكتشف فيه هذا الكاهن الذي يجازف بنفسه ليستخدم كلمات جديدة ونبوية، ولكنه في الوقت نفسه يلتجئ، للتعبير عن افكاره، الى كافة المفردات والتفاصيل التي توفرها له مهنته ككاهن.

- ما هو موقفه بالتالي؟ حاولوا ان تحددوه ببضعة اسطر.
- ما هي الرسالة التي كُلِّف بنقلها الى بني اسرائيل؟

قد يميل المرء الى اتهام حزقيال بالانفرادية. للاجابة الى هذا السؤال، لا بد من استكمال المعنى الذي يحمله الفصل ١٨ بقراءة الفصل ٣٣:١-٢٠ من سفر حزقيال.

- في النص الاخير، ما هو الدور المنوط بالنبي؟
- ما هي العناصر التي تجعلكم تستنتجون ان الوظيفة النبوية لدى حزقيال تدفعه الى الشعور الحاد بالمسؤولية تجاه الشعب كله.

حركة مماثلة

قبل ان ندخل في التفاصيل ونسرد بعض الامثلة، يحسن بنا ان نعرف بان سياقات سفر الرؤيا مستوحاة. في خطوطها العريضة، من سفر حزقيال نفسه. ولكن يوحنا يتصرف بحرية تامة تجاه نصوص النبي، فلا يتردد من تحرير او دمج النصوص التي يعود اليها، ولا يسرد، في الواقع، أي نص بصورة مباشرة.

- الرؤيا الطقسية الكبرى التي يُحتفل بها حول العرش الالهي، ورؤيا الحمل الذي يفتح الكتاب المختوم (رؤيا٤-٥)، تستلهم، الى حد كبير، الرؤيا الافتتاحية في حزقيال (١:٥-١٠، ١٨-٢٨؛ ٢:٩-١٠).
- من جانب آخر، يستعير يوحنا بغزارة اقوال حزقيال ضد اورشليم (٢٤:٤) وضد الامم الوثنية (٢٥-٣٢)، فيستخدمها لتأنيب روما والانبياء الكذبة من خلال استعارته عن الاختام والابواق السبعة.
- الرؤيا الاخيرة في سفر يوحنا (١٩:١١-٢١:٨) تعيدنا الى آخر قسم من الاقوال النبوية في حزقيال ٣٣-٣٩.
- واللوحة الختامية (رؤيا٢١:٩-٢٢:٥) تستلهم الرؤيا الختامية الكبرى في حزقيال ٤٠-٤٨، حيث يتخيل النبي تجديد اورشليم وهيكلها.

الكتاب المعد للفتح والالتهام

يتسلم حزقيال، في رؤياه الافتتاحية، كتابا يطلب اليه الله ان يلتهمه (٢:٨). يتناول يوحنا هذه الفقرة ويعالجها على وجهين:

- يستعيد اولا رؤيا الكتاب (رؤيا٥:١-٩)، ولكن الموضوع هنا لم يعد موضوع التهام الكتاب، أي الرسالة المكتوبة الآتية من الله. ذلك ان النص اليوحناني انما يركز على قوة الحمل الذي وجده يستحق ان يفتح الكتاب وله القدرة على ذلك.

غالبا ما يقع القارئ المسيحي على نصوص او صور قد سبق ان رآها في سفر الرؤيا. ذلك ان مؤلف هذا السفر قد غرف بوفرة من سفر حزقيال، حيث تُكتشف لديه نحو مئة نص او اشارة من وحي كتاب حزقيال. ترى، لماذا هذه القربى بين يوحنا الرائي والنبي حزقيال؟ هل لكون الاثنين قد تعرضا للنفي، الواحد الى بابل، والآخر إلى جزيرة بطموس؟ ام لان الله اختار الاثنين كي يشدد عزائم جماعات تعرضت للضيق والاضطهادات.

- وفي رؤيا اخرى (رؤيا ١٠:١-١١)، على يوحنا ان يبتلع "كتابا صغيرا" مفتوحا. ما هي الحالة الناتجة عن ابتلاع هذا الكتاب؟ ماذا يمثل هذا الكتاب الصغير بالنسبة الى الرسالة ذات المفعول المزدوج؟

اورشليم الجديدة

في رؤيا اورشليم الجديدة، يبدأ حزقيال بوصف المدينة الجديدة (حزقيال ٤٠)، ولكن سرعان ما يتحول عنها الى الهيكل الذي يأخذ في وصفه تفصيليا (حزقيال ٤٠:٣-٤٢:٢٠). ويتناول يوحنا هذه اللوحة، ولكنه يغير معالمها تماما على ضوء ايمانه وتجربته المسيحية.

السؤال هو: اين يكمن مركز الرؤيا: المدينة ام هيكلها؟ ولماذا؟ اليس الله ذاته حاضرا مع شعبه، مباشرة، من دون رموز ولا وساطات. أليس هو نفسه مع الحمل بمثابة النور الذي يحل محل الشمس والقمر.

- في سفر الرؤيا تمتلئ المدينة كلها من مجد الرب. وفي سبيل التأكيد على ذلك، لن يتردد يوحنا من دمج نص حزقيال الذي يستوحيه اساسا من نصوص اخرى من العهد القديم. قارنوا، مثلا، رؤيا ٢٢:١-٣ مع حزقيال ٤٧:١؛ وزكريا١٤:١٨؛ وتكوين ٢:٩.
- الروح الذي الهم يوحنا يكشف له عن المعنى المكنون في نبوءات العهد القديم. والرائي يعتمد على الاقوال النبوية القديمة التي نطق بها حزقيال، لكي يصل بالرؤى النبوية حتى ذروة تحقيقها. فمن العهد القديم الى العهد الجديد نجدنا ازاء اكتمال الوحي ذاته.

نصوص عن الرجاء بحسب حزقيال

- "ورَأَيتُ كَلَمَعانِ القِرمِز، كَمَنظَرِ نارٍ بالقُربِ مِنه مُحيطًا به، مِمَّا يُشبهُ وَسَطَه إلى فَوق. ومِمَّا يُشبهُ وَسَطَه إلى تَحتُ رَأَيتُ كَمَنظَرِ نارٍ والضِّياءُ يُحيطُ به. وكانَ مَنظر هذا الضِّياءَ مِن حَوله مِثلَ مَنظَرِ قوسِ الغَمام في يَوم مَطَر. هذا مَنظر يُشبهُ مَجدَ الرَّبَّ. فَنَظَرتُ وسَقَطتُ على وَجْهي وسَمِعتُ صَوتَ مُتَكَلِّم. فقالَ لي: "يا ابنَ الإنسان، قُمْ على قَدَمَيكَ فأَتكلَمَ معَكَ". فدَخَلَ فِيَّ الرُّوح، لَمَّا تَكَلَّمَ معي وأَقامَني على قَدَمَيَّ وسَمِعتُ المُتكَلِّمَ معي".١:٢٧-٢٨؛ ٢:١-٢).
- "يا ابنَ الإنْسان، إنِّي جَعَلتُكَ رَقيبًا لِبَيتِ إسْرائيل. فاسمعِ الكَلِمَةَ مِن فَمي وأَنذِرْهم عَنِّي. (٣:١٧، ٢١)
- إذا أَنذَرتَ البارَّ بأَن لا يَخطأَ ولم يَخطَإِ البارّ، فهو يَحْيا حَياةً، لأَنَّه أُنذِرَ وأَنتَ تَكونُ قد خَلَّصتَ نَفْسَكَ".
- لكِنِّي أُبْقي بَقِيَّةً لِيَكونَ لَكم مُفلِتونَ مِنَ السَّيفِ بَينَ الأُمَم، إذ تُذَرَّونَ في البُلْدان، فيَذكرني مُفلِتوكم بَينَ الأُمَمِ الَّتي يُسبَونَ إلَيها ..يَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ" (٦:٨-١٠).
- "فتَعلَمُ جَميعُ أَشْجارِ الحُقولِ أَنِّي أَنا الرَّبَّ وَضَعتُ الشَّجَرَ المُرتَفِعَ ورَفَعتُ الشَّجَرَ الوَضيع، وأَيْبَستُ الشَّجَرَ الرَّطبَ وأَنبَتُّ الشَّجَرَ اليابِس. أَنا الرَّبَّ قُلتُ وفَعَلتُ". (١٧:٢٤).
- "فأَخرجتهم مِن أَرضِ مِصر وأَتيت بِهم البَرِّيَّة، وأَعطَيتُهم فَرائِضي وعرفتُهم أَحْكامَيَ الَّتي على الإِنسانِ أَن يَعمَل بها لِيَحْيا بِها.. آتي بكم إلى بَرِّيَّةِ الشُّعوب، وأُحاكِمُكم
- هُناكَ وَجهًا إلى وَجْه".(٢٠:١٠-١١، ٣٥).
- "حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، لَيسَ هَوايَ أَن يَموتَ الشِّرِّير، بل أَن يَرجعَ عن طَريقِه فيَحْيا. إرجعوا ارجعوا عن طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرة، فلِمَ تَموتونَ يا بَيتَ إسرائيل؟" (٣٣:١١).
- "هاءنَذا أَنشُدُ خِرافي وأَفتَقِدُها أَنا... فأَبحَث عنِ الضالَّةِ وأَرُدُّ الشارِدَةَ وأَجبُرُ المَكْسورَةَ وأُقَوِّي. الضَّعيفَةَ وأُهلِكُ السَّمينَةَ والقَوِّية" (٣٤:١١، ١٦).
- "وأَرُشُّ عليكم ماء طاهِرًا، فتَطهُرونَ مِن كُلِّ نَجاسَتِكم، وأُطَهِّرُكم مِن جَميعِ قَذاراتِكم. وأُعْطيكم قَلبًا جَديدًا وأَجعَلُ في أَحْشائِكم روحًا. جَديدًا وأَنزِعُ مِن لَحمِكم قَلبَ الحَجَر، وأُعْطيكم قَلبًا مِن لَحْم، وأَجعَلُ روحي في أَحْشائِكم" (٣٦:٢٥-٢٦).
- "ولا أَحجُبُ وَجْهي عنهم بَعدَ اليَوم، لأَنِّي أَكونُ قد أَفَضتُ روحي على بَيتِ إسْرائيل. يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ". (٣٩:٢٩).
- "فاسكن في وسطهم للابد... ويكون اسم المدينة من ذلك اليوم "الرب هنا" (٤٣:٩؛ ٤٨:٣٥).

مادلين ليسو

مركز الدراسات الكتابية يحتفل بـ:

تخرج الدورة الخامسة

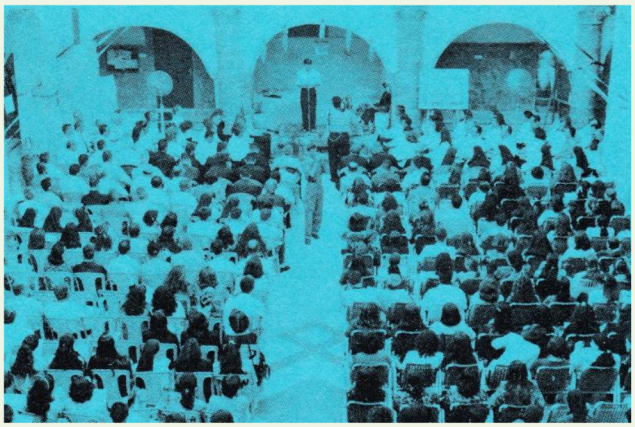

"اذهب وخذ الكتاب المفتوح"، كان هذا النداء من سفر الرؤيا شعار كوكبة جديدة من محبي الكتاب المقدس لحفل تخرجهم في مركز الدراسات الكتابية، (كنيسة مار توما – الموصل)، في ١٤ حزيران المنصرم –وهي الدورة الخامسة التي انطلقت لتلبي حاجة ابناء الضواحي الى ثقافة بيبلية جادة. وتم الاحتفال برعاية السادة الاساقفة المطران باسيليوس جرجس القس موسى والمطران بولس فرج رحو والمطران ميخائيل مقدسي، وحضور لفيف من الكهنة والراهبات، وعدد غفير من الطلبة والمدعوين.

افتتح الاحتفال، في الكنيسة، ببرنامج صلاة تضمن قراءات من الكتاب المقدس وتأملات، تخللته موسيقى وتراتيل. كما قدم احد الخريجين (رعد ناصر) شهادة عكس فيها كيف ان دراسة الكتاب المقدس هي حقا مسيرة ايمانية. وبعد بركة الاساقفة، انتظم الخريجون في موكب حافل الى فناء الكنيسة حيث القى الاب يونان داود (من كنيسة المشرق واول كاهن خريج) كلمة الخريجين اكد فيها على اهمية الولوج الى عـــالم الكتاب المقدس وعلـــى دور مركز الدراسات كمصدر اشعاع لكنائس نينوى على اختلافها... وقدّم (ياسر نعيم) نبذة عن نشاط المركز خلال العام الدراسي، مركزا على حركة النشر التي تكثفت في السنوات الاخيرة، وخص بالذكر "ملفات الكتاب المقدس" وسلسلة "ابحاث كتابية"... وبعدها القى الاب بيوس عفاص، مدير المركز، كلمة جاء فيها:

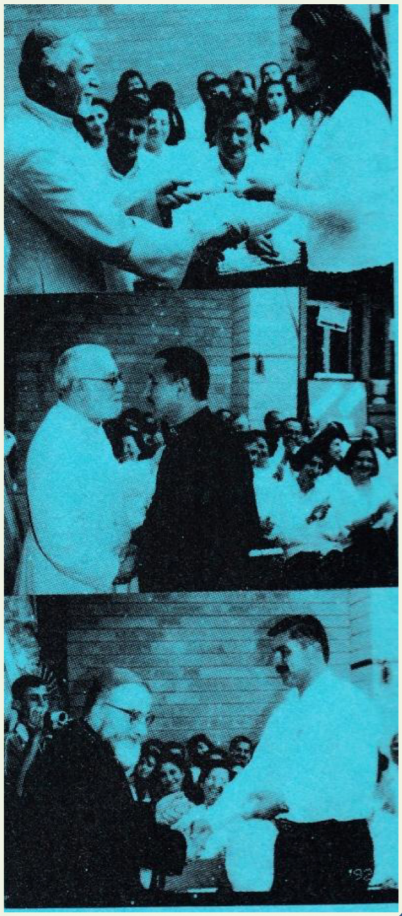

"اذا استطاع كاتب سفر الرؤيا ان يقول عن الكتاب الصغير المفتوح ان ابتلاعه يملأ الجوف مرارة، فيما يملأ الفم حلاوة، فلأنه يدرك ان كلمة الله سيف ذو حدين... وسيتعين على المؤمن، في خضم التيارات المتناحرة التي تتجاذبه ان يجعل كلمة الله نصب عينيه، لا بل بين عينيه، ويدعها تخاطبه وتناديه حتى تصبح خبز حياته، وحينذاك يدرك ان الله وكلمته سيّان، ويفهم بالاكثر ان يسوع هو كلمة الله الاخيرة التي نتقاسمها في الانجيل والافخارستيا. ها نحن في قلب دروة الدراسات الكتابية التي مدّت وتمدّ لطلبتها مائدة عامرة بالكتاب المقدس والافخارستيا، وهما طعامان يمنحان آكليهما الحياة والفرح.. ولا ننسَى ان تلميذي عماوس لم يقتسما الخبز من يد الرب القائم الا بعد مسيرة طويلة كان قد فسّر لهما خلالها الكتب..."

وكانت جدارية هذا العام قد برّزت شعار التخرج بشكل كتاب مفتوح ضم على صفحتيه صور الخريجين... اما كلمة الختام فكانت لسيادة المطران جرجس القس موسى، استاذ العهد القديم، استهلها بتهنئة الخريجين وكافة الطلبة شاكرا للاهل تشجيع ابنائهم على مواصلة التعلّم... وقال:

"ان اعطاء كلمة الله إلى الناس ليست بالمشروع الهيّن، اذ لا احد يختم الكتاب المقدس ولا حتى بعد دراسة ٤ سنوات! فللتعبير عن كلمة الله الحية نحن بحاجة الى تعمق ودراسة مستمرة وبحث عن مفردات تخاطب المؤمن في واقع حياته... والاستمرار في هذا النهج يتم سواء عن طريق الدراسة المعمقة ام عن طريق الاجتهاد الشخصي بالمطالعة والمتابعة"... وختم سيادته قائلا: "تبقى دراستنا للكتاب المقدس، اولا وآخرا، مسيرة ايمانية، فنحن لسنا طلاب علم وحسب، وانما تلاميذ نؤمن بالكلمة ونقرأها في ضوء خبرتنا الايمانية، ونتغذى منها ونسعى كي تكون معدية ومشعة... وتبقى دورة الدراسات الكتابية، اولا وآخرا، مدرسة ايمان".

وكان قد اعدّ "فولدر" للمناسبة حمل نبذة عن المركز ونشاطاته ومنشوراته مع لائحة باسماء الخريجين الجدد.

هدى عبد الغني الدهين

خريجو الدورة الخامسة (١٩٩٨-٢٠٠٢)

١. زينب عمانوئيل حنا يوسف	١٢. حسيب متي هرمز كورو	٢٣. سعاد صليوا قرياقوس	٣٤. فائز خضر متي	٤٥. منعم عبد المسيح عجم
٢. اشور نيسان زيا	١٣. خالدة بكو بطرس نوني	٢٤. سمر يوسف الياس فرو	٣٥. فائزة منصور قس	٤٦. ندى انيس الكدادي
٣. اكرم عبد الاحد الصباغ	١٤. دريد اسطيفان هرمز	٢٥. سمير عابد القس يونان	٣٦. فاتح جميل فتوحي	٤٧. نشوان الفونس زيرو
٤. اميرة منصور قس	١٥. ذكرى اوغسطين بينوكا	٢٦. سوزان ادريس ميخا	٣٧. فادي ابلحد كوركيس	٤٨. نهى بحو بطرس نوني
٥. انتصار كوركيس بني	١٦. رائد فاضل جبو	٢٧. شذى عدنان متي النجار	٣٨. فرج الياس بونا عكونا	٤٩. نوال حبيب خضر مخو
٦. ايمان الياس اسطيفو	١٧. رائدة اوراها داود شطح	٢٨. شوني اسحق متي الو	٣٩. فيفيان هرمز ججو فرنسو	٥٠. نوفل حبيب يعقوب
٧. ايمان الياس كاكوس	١٨. رافل يوسف حنا يوسف	٢٩. صباح ميخا داود رفوكا	٤٠. قيصر بطرس يوخنا	٥١. هناء خليل ابراهيم
٨. بسام حبيب اسكندر	١٩. رعد ناصر شعيا حنوكا	٣٠. صونا قرياقوس الياس	٤١. كمال بنيامين	٥٢. هناء مجيد القصاب
٩. جانيت سليم بنيامين القس	٢٠. رفعت فرج جبرائيل عزبو	٣١. عائدة صليوا حوكة	٤٢. ماجدة خضر بربر	٥٣. وداد جبرائيل داود نجار
١٠. جيمس ادور يونان	٢١. ريا ايشوع حنا عكونا	٣٢. عامرة حنا عبو اسمرو	٤٣. ماهر بطرس حنا	٥٤. وسام مارزينا خضر
١١. حسام الدين حازم بزوعي	٢٢. زيد ابلحد رزوقي قطيمي	٣٣. عبود صليوا ميخا الخياط	٤٤. منال فرج يعقوب توحي	٥٥. الاب يونان داود

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK

3ème Année Octobre 2002 **No. 10: Ezéchiel**

النبي مفسّر التاريخ

لا يُغلِق الانبياء علـــى انفسهم في التاريخ كما في حقل مسيَّج، فهم يعرفون النظر الى مكان اخر ولا يتاخرون عن فعل ذلك. ومع ذلك، فالتاريخ يبقى المكان المميَّز لتأملهم، وفيه يحبّون ان يروا الله وهو يعمل (...).هناك نبيان كبيران، هما صاحبا النظرية الاشد فهما من سواهما لمعنى التاريخ: اشعيا وحزقيال. (...) وتعليم حزقيال في التاريخ، تعبّر عنه، على وجه خاص، هذه العبارة ذات المعنى المتشعّب: "حينئذ تعلمون (تعرفون، تفهمون) اني انا الرب" (...).

حزقيال هو من جيل الكهنة الذين أبعدهم الجلاء من المكان الذي كان يجعل لحياتهم معنى، وهو يعلم ان هذا المكان سيُخرَّب. وسيبقى الهيكل الذي يقذف بصورته في المستقبل، مركز حياة شعب الله. ومع ذلك، كان حزقيال يبحث، في مكان آخر، عن بديل للهيكل، وهو يكتشف في التاريخ ما كان يلقاه في الهيكل حتى ذلك الوقت.

يُدعى باسم الرب في المكان المقدس، في اثناء عمل العبادة (...) فالجماعة التي يُدعى عليها باسم الرب، وكل عضو من اعضائها الذي دُعي باسم الرب عليهم (...) يُجعَلون في علاقة مع الرب، هي علاقة معرفة في قول هوشع (٦:٤)، وهي معرفة خاصة بهم، على ما اوضحه عاموس (٢:٣)، الامر الذي يفترض علاقة مفضَّلة، وثيقة جداً، تُقام بين الله وشعبه. ان هذه العلاقة هي من العمق بحيث تتيح الفرصة للحوار وتفترض التضامن: "باسمك دُعي علينا، فلا تتخلَّ عنّا".

فحزقيال يرى ان هذه المعرفة تحصل الآن، فتقوم علاقة مماثلة، لا في المسيرة العبادية وحدها، بل في ماجريات التاريخ. فيؤكد ان معرفة الله تحصل هناك. ان نظرة سريعة الى سفر حزقيال (تؤيدها نظرة الى الفهرس) تُظهر بأن يهوذا وبني اسرائيل هم المستفيدون المميَّزون من معرفة الله التي يُحصَل عليها من التاريخ، ولكن لا وحدهم! (...)

"ستعرفون اني انا الله. اني قدوس في اسرائيل، اني انا الله افعل ما قلت". هذه هي العبارة المفتاح التي تعبر عن المعنى الذي يجده حزقيال في قلب التاريخ. فالتاريخ هو تجلٍّ الهي.

الاب لويس مونلوبو

انبياء العهد القديم

سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/٢٢

ملفات الكتاب المقدس

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

ظهر منها:

١. الحديث عن القيامة
الاب بيوس عفاص
(Mars 1989) ايلول ٢٠٠٠

٢. الافخارستيا
الاب بيوس عفاص
(Janvior 1992) ك١ ٢٠٠٠

٣. ايليا واليشاع
م. جرجس القس موسى
(Novembre 1993) ك٢ ٢٠٠١

٤. امثال يسوع
الاب بطرس موشي
(Janvior 1996) نيسان ٢٠٠١

٥. ما وراء الموت
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1994) تموز ٢٠٠١

٦. عجائب يسوع
الاب جبرائيل شمامي
(Janvior 1993) ت١ ٢٠٠١

٧. قراءة في انجيل متى
الاب فرنسيس شير
(Septembre 1994) ك٢ ٢٠٠٢

٨. اعمال الرسل
الاب يوحنا عيسى
(Septembre 1993) نيسان ٢٠٠٢

٩. قراءة في انجيل لوقا
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1985) تموز ٢٠٠٢

١٠. حزقيال النبي
م. جرجس القس موسى
(Juin 1996) ت١ ٢٠٠٢

سيظهر

- اناجيل الطفولة
- القديس بولس

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا